شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث بعد المائة، السنة التاسعة، ذو الحجة ١٤٣٩ - آب / أيلول ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

103

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	سيهرب الأميركيّون، ونردّد كالأبدال اليمنيّين: هربوا.....	الشيخ حسين كَوْراني	6
تحقيق	مشاهد من واقعة غدير خُمّ	إعداد: "شعائر"	8
مراقبات	أعمال ومراقبات شهر ذي الحجة الحرام	إعداد: "شعائر"	12
أحسن الحديث	الإيثار وكمال الإنسانية	العلّامة السيد جعفر مرتضى	16
	موجز في تفسير سورة التكاثر.....	إعداد: سليمان بيضون	18
أيام الله	مناسبات شهر ذي الحجة	إعداد: "شعائر"	21
وقال الرسول	حُسن الظنّ بالله تعالى	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	من أحكام النذر	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	مَن ترك القرآن فقد ترك العترة	الشيخ بهجت قدس سره	26
الملف	أيام معلومات العشر الأوائل من ذي الحجة		27
	استهلال	لك العُتبى حتى ترضى	28
	هذا الملف	العلّامة الشيخ حسين كَوراني	29
	سياحة علمية، وتلقين ثقافي هادف		30
	البيت وأهل البيت.....		33
	الحجّ عرفـــة		36
	الإفاضة من الحضور إلى الشهود		39
	من الإبراهيمية إلى المحمّدية البيضاء		40
لولا دعاؤكم	دعاء جامع لقضاء الحوائج.....	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	43
صاحب الأمر	لماذا الانتظار؟	المرجع الديني الشيخ بشير النجفي	44

تحقيق

كمال الدين وتمام النعمة
مشاهد من واقعة غدير خُمّ

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	من صلوات يوم الغدير	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	46
يذكرون	من أذكار العشر الأوائل من ذي الحجّة	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	حول أحاديث الوصيّة من كتب علماء المسلمين	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	الإمامة في رؤية الأئمة الأطهار	الشهيد الشيخ مرتضى مطهري	52
	..فإن غدا بولده وأهله فاحذَروا مباهلته	الشيخ جعفر السبحاني	54
أعلام	سيرة العلّامة المحقّق آغا بُزُرك الطهراني	الشيخ أحمد التميمي	57
كلمة سواء	علاماتُ العبدِ التائب	الفقيه الشيخ محمّد السبزواري	61
وصايا	من وصايا الإمام الباقر عليه السلام لأصحابه	إعداد: "هيئة التحرير"	62
مرابطة	ماذا يعني إغلاق إيران لمضيق هرمز؟	محمّد سلام	64
وثائق	من إجازات الشيخ البهائي العاملي	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	يوم برهان الصادقين	السيّد ابن طاوس قدس سره	68
فرائد	يعدل صيام عمر الدّنيا	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"منازل الآخرة" للشيخ عباس القمّي	إعداد: "شعائر"	70
مصطلحات	المَنْسَك	إعداد: "شعائر"	73
بصائر	معاني لفظ "مَولى"	الشيخ المفيد قدس سره	75
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	الحجّ سفرٌ إلى الله تعالى	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

سيهرب الأميركيّون، ونردّد كالأبدال اليمنيّين: هربوا، هربوا، هربوا!

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

أبرز خصائص هذا العصر الخمينيّ - الخامنئيّ أنه مرحلةٌ نوعيّةٌ من مراحل تحقّق الوعد الإلهيّ الذي اتّفقت كلمة علماء الإسلام في مختلف العصور على أنه مستقبل البشريّة الواعد.

منشأ هذا الاتّفاق، والسبب في تسميته بالوعد الإلهيّ، هو مرجعيّة القرآن الكريم، ومن آياته في ذلك: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ (التوبة:٣٣).

ولا يخفى أن جميع الأديان الأخرى تتحدّث بتعبيرات مختلفة عمّا يشبه تحقّق هذا الوعد، من قبيل «يوم الخلاص»، أو «ظهور المسيح»، أو «المنقذ»، وما شابه ذلك.

يمتاز المسلمون - شيعةً وسنّةً - بالاتّفاق على أن الشخص الذي سيتحقّق هذا الوعد الإلهيّ على يديه هو «المهديّ المنتظر»، وأن نبيّ الله عيسى، على نبيّنا وآله وعليه السلام، يظهر فيأتمّ بالمهديّ، ويناصره.

كان هذا الاعتقاد الجازم بتحقّق الوعد الإلهيّ في المستقبل - وما يزال - المحفّز الأول لجميع حركات الممانعة التي حملت راية الإسلام في مواجهة الفراعنة والطواغيت، سواء أكانوا من داخل العالم الإسلاميّ، أم من المحتلّين الذين شنّوا الغارات على العالم الإسلاميّ، كالمغول، والصليبيّين، وحملات الاستعمار الغربيّ، تحالفاتٍ وفرادى.

***

كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد نبّه الأمّة بأجيالها إلى أن بداية «المُلك العَضوض» خروجٌ صارخٌ على الرسول والرسالة، وأنّ الضمانة لاستمرار الإسلام وحفظ القرآن الكريم، هي التزام الأئمّة، الخلفاء، النقباء، الاثني عشر الذين هم من أهل البيت، ولا يخلو عصرٌ من أحدهم، وعلى أهل كلّ زمانٍ أن يبايعوه فهو إمام زمانهم، ومَن مات وليس في عُنقه بيعةٌ لإمام زمانه، فميتتُه جاهليّة.

على هذا الأصل المتسالم عليه بين علماء المسلمين، نسلت القرون، وداوَل الله تعالى الأيامَ بين الناس، يتجاول الحقّ والباطل، ويتصاولان في مدرسة الدنيا ومختبر الإرادات والعزائم، و«كلٌّ يعملُ على شاكلته»، ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ (الأنفال:٣٧).

يلتقي مع هذا الأصل الحديث عن مجدّدٍ لهذا الدين يبعثه الله تعالى كلّ مائة عام، والحديث عن «عدولٍ في كلّ قرن» يُبطلون التحريف.

عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يحمل هذا الدِّين في كل قَرْنٍ عدولٌ ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خَبَث الحديد».

***

بالتأمّل في سرّ بقاء الإسلام، نقيّاً من التحريف - بمعنى توفّر الأدلة القطعيّة والحُجج اليقينيّة لمن أراد البحث بموضوعيّة، واعتمد المنهج العقليّ السليم - يتعيّن الوقوف عند سببين مركزيّين:

الأول: حفظُ الله تعالى القرآن من التحريف: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩)

الثاني: وجود إمام من أهل البيت عليهم السلام، في كلّ عصر.

أورد الهيتميّ في (الصواعق المحرقة: ٤٤/٢) بعض كلام «القندوزيّ» الآتي، وتبنّاه.

مما جاء في كلام «القندوزيّ» في (ينابيع المودة لذوي القربى: ٤٤٣/٢) قوله: «وفي رواية صحّحها الحاكم على شرط الشيخين: «النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمّتي من الاختلاف «..»».

أضاف القَنْدُوزيّ: «وإن الله - تبارك وتعالى - لمّا خلق الدنيا بأسرها من أجل النبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم، جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته».

***

مرمى الحديث هنا، الأصل الأول الذي هو - مع حِفظ الذكر - أساس بقاء الإسلام، رغم تعاقب إمبراطوريات الجور والظلم والمنكرات، من التعدّي على حدود الله، و مصادرة حقوق الخلق.

طيلة حوالي قرنين ونصف بدءاً من وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان الأئمّة من أهل البيت الأوصياء، والخلفاء، ينشرون علوم القرآن الكريم، ويحرسون أصالة الرسالة. كلما مضى منهم إمامٌ قام بأعباء حفظ العقيدة والشريعة ونقاء الفكر وترشيد السلوك، الإمامُ الذي يليه، وصولاً إلى بدء الغَيبة الصغرى وهي مرحلة إدارة الإمام أمور الأمّة عبر «السفراء الأربعة»، وكيلاً بعد وكيل، وقد دامت هذه المرحلة تسعة وستين عاماً (٢٦٠ - ٣٢٩ للهجرة) لتبدأ بعدها مرحلة الوكلاء العامّين لآخر أوصياء رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهي قائمة حتى ظهور «المهديّ المنتظر» عليه السلام.

تتفرّع على أصل «قيادة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام «للأجيال والعصور إلى يوم القيامة» الذي أرسى قواعده النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، محاور مركزيّة لا بدّ من إيلائها الأهميّة القصوى في البحث والتطبيق، وهي كما يلي:

١- إعادة كتابة التاريخ بحسب عصور الأئمّة الاثني عشر، وليس بحسب عصور سلسلة «المُلك العَضوض» وامتداداتها.

٢- تأسيس البحث العلميّ في كلّ أبعاد علوم العقيدة والشريعة على أساس مرجعيّة أوصياء رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٣- تأسيس العمل على توحيد الأمّة وتنظيم علاقاتها البينيّة ومع سائر شعوب العالم، على هذه المرجعيّة التي حدّدها الله تعالى وبلّغها نبيّه صلّى الله عليه وآله، وأجمع عليها علماء الإسلام، وغيّبها الطواغيت.

٤- عدم الفصل بين قيادة الأئمّة الاثني عشر، الخلفاء النقباء، لمسيرة الرسالة في الخطّين الفكريّ والعمليّ، وبين محوريّة قيادة الفقهاء الفكريّة والعمليّة لمسيرة حفظ نقاء الإسلام، والدفاع عن وجود الأمّة وسائر الناس واستقلالهم وحفظ حقوقهم وصيانة كراماتهم، فقد كان الفقهاء في عصور الحضور وعصر الغَيبة - مع الفوارق الموضوعيّة، و كلٌّ منهم في حدود ما استجاب الناس له، وكان «مبسوط اليد» واسطة العِقد بين الإمام والأمّة، وحصون الإسلام وملاذ الناس أجمعين.

٥- عدم الفصل بين قيادة الفقهاء - في خطّ الإمامة وبرعاية الإمام - وبين مواجهة ما تعرّض له العالم الإسلاميّ من جور الطواغيت الداخليّين، أو الغارات التي شُنّت من الخارج، بدءاً باجتياح المغول ووصولاً إلى يومنا هذا وحماقات «ترامب» خصوصاً أجواء «صفقة القرن» ومقدّماتها في بلادنا.

٦- يتفرّع على المحور الخامس، وجوب العمل على تثبيت قيادة الفقهاء في المسار العمليّ والسياسيّ، وعدم حصر العلاقة بهم في «التقليد» الذي هو الرجوع إلى المختصّ بالشأن الفقهيّ، ويتوقّف تثبيت ذلك على معرفة المواقف الملحميّة العظمى التي وقفها «حصون الإسلام» في المحطّات الحرجة من معاناة الأمّة مع الطواغيت المحليّين والمحتلّين. إنّ من شأن تظهير هذه المواقف الخالدة توعية الأمّة على ما حصل وتعبئتها لما تواجه في الحاضر والمستقبل.

***

حول المحور السادس، ولأجل أن ندرك ضراوة جهلنا بمواقف الفقهاء في مواجهة المحتلّين، سأذكر هنا فتوى السيد اليزديّ «صاحب العروة الوثقى» ضد الاحتلال الإيطاليّ لليبيا عام ١٩١١ ميلاديّ، واحتلال «الروس» و«الإنجليز» لبعض المدن الإيرانيّة.

والنصّ الحرفيّ للفتوى: «بسم الله الرحمن الرحيم . في هذه الأيام تقوم دول أوروبا مثل إيطاليا بالهجوم على ليبيا، ومن جهة أخرى تحتلّ القوات الروسيّة شمال إيران، وكذلك الإنكليز فقد أنزلوا قوّاتهم في جنوب إيران، ممّا يعرّض الإسلام إلى الخطر، إنّ الواجب الشرعيّ يحتّم على عموم المسلمين من الممالك الإسلاميّة، أن يبذلوا كلّ غالٍ من أرواح وأموال في سبيل طرد القوات الغازية، وأن لا يقصّروا في ذلك، لأنّ القيام بهذا العمل من أهمّ الفرائض الإسلاميّة، ونسأل المولى العليّ القدير أن يحفظ المملكتين الإسلاميّتين من الهجوم الصليبيّ».

***

وعْيُ هذا السياق المتواصل منذ التأسيس النبويّ لنيابة الأوصياء الاثني عشر عنه صلّى الله عليه وآله في قيادة الأمّة بأجيالها، ثم وعْيُ اعتماد الأئمّة الفقهاءَ نوّاباً لهم، في عصر الحضور وعصرَي الغَيبتين، هو المدخل الضروريّ والحصريّ لفهم أسرار هذا الهدير الخمينيّ المزلزل، والذي تواصل مع خليفته الإمام الخامنئيّ حرفاً بحرف، ونفَساً بنفَس، فحصد من الانتصارات النوعيّة للأمّة ما طال اشتياقها إليه حتّى بات كأنه من المستحيلات.

من هذا المدخل وبعد تبلور هذا الوعي، يمكننا أن نفقه بعض الدلالات والمآلات في زمجرة جنديٍّ من جنود وليّ الأمر الفقيه الإمام الخامنئيّ، و«خادم» من «خدّام» الإمام الرضا عليه السلام، هو «اللواء، الحاج قاسم سُليماني»، الذي كان قد تسلّم قبل أيام من خطابه الناريّ ردّاً على الرئيس الأميركيّ «ترامب»، شهادة قبوله «خادماً» في الحرم الرضويّ.

***

بعض ما جاء في رعود خادم الإمام الرضا عليه السلام، **اللواء سليماني، محذّراً «ترامب»:**

- عليك ألا تهدّد شعبنا ولا تُسيء إلى رئيسنا وافهم ما تتفوّه به، واسأل أسلافك واستفد من تجاربهم. لا تهدّدنا بالقتل، فنحن عشّاق الشهادة والقضاء على الاستكبار.

- إن مثل هذه الحرب تعني تدمير كلّ إمكانياتكم، ولربّما تبدأون أنتم الحرب لكننا نحن من يرسم نهايتها.

- لا ضرورة لأن تدخل القوّات المسلحة الإيرانيّة الساحة، فأنا وقوات فيلق «القدس» نتصدّى لكم، واعلموا بأننا لا ننام ليلة لا نفكّر فيها بالقضاء عليكم، واعلموا بأننا متواجدون بالقرب منكم وفي المكان الذي لا تتوقّعونه.

***

نعم، وبملء اليقين بوعد الله تعالى، وبالقراءة المتأنية الموضوعيّة للراهن السياسيّ: لقد بدأ العدّ العكسيّ لهروب أميركا من المنطقة، لتردّد جميع شعوبها مع الأبدال اليمنيّين، ولكن هذة المرّة عن سادة آل سعود: شردوا شردوا شردوا. هربوا هربوا هربوا...

كمال الدين وتمام النعمة

مشاهد من واقعة غدير خُمّ

من احتفالات عيد الغدير الأغرّ في العتبة العلوية المقدسة

إعداد: «شعائر»

تعدّ واقعة الغدير من أهم الوقائع التاريخية في حياة الأمّة الإسلامية، حيث قام الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم -خلالها وفي طريق عودته من حجّة الوداع والتوقّف في منطقة غدير خمّ- بإبلاغ المسلمين بالأمر الإلهي الصادر بتنصيب أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إماماً للمسلمين وخليفةً له صلّى الله عليه وآله وسلّم، والتي تمّت بمبايعته عليه السلام من قبل جميع الصحابة وسائر الحجّاج الحاضرين هناك.

هذا التحقيق يلقي الضوء على جملة من العناوين المرتبطة بهذا الحدث الإلهي التوحيدي، وقد استقينا مادته من (الموسوعة الإلكترونية التابعة للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام).

غادر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المدينة متوجّهاً نحو مكّة المكرمة لأداء مناسك الحجّ في السنة العاشرة للهجرة، في اليوم ٢٤ أو ٢٥ من ذي القعدة، وأذّن صلّى الله عليه وآله وسلّم في الناس بالحجّ، فتجهّز الناس للخروج معه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحضر المدينة، من ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير بلغ ١٢٠ ألف حاج، قاصدين بيت الله الحرام في الحجّة التي عرفت بحجّة الوداع تارةً، وحجّة الإسلام وحجّة البلاغ تارة أخرى.

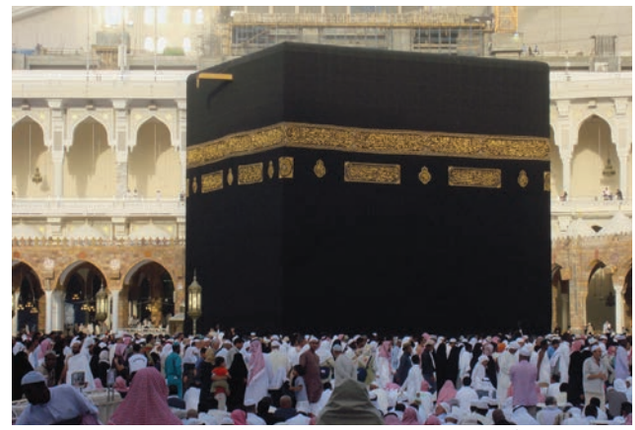

الكعبة المعظّمة قبلة الموحّدين: في جوفها وُلد أمير المؤمنين عليه السلام

وفي تلك السنة، حجّ الإمام عليّ عليه السلام من اليمن، وكان قد بعثه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ثلاثمائة فارس، فأسلم القوم على يديه. ولمّا قارب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مكّة من طريق المدينة، قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، والتحق بالركب النبوي قبل حلول وقت مراسم الحجّ، وأدرك الحجّ معه صلّى الله عليه وآله وسلّم. ولمّا أتمّ المسلمون بمعيّة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم مراسم حجّهم، قفلوا راجعين إلى ديارهم.

نزول آية التبليغ

لمّا قضى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نُسكه وقفل إلى المدينة، وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خُمٍّ، من الجُحفة التي تتشعّب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين يوم الخميس، الثامن عشر من ذي الحجّة، نزل عليه الوحي في آية الإبلاغ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ..﴾ (المائدة:٦٧). وأمر الله تعالى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أن يقيم عليّاً عليه السلام علماً للناس، ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على المسلمين. وكان أوائل القوم قريبين من الجحفة، فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان.

«غدير خُمّ» حيث بايع الصحابة والمسلمون أمير المؤمنين عليه السلام خليفةً للنبيّ صلى الله عليه وآله

خطبة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم

لمّا اجتمع النّاس، نودي بصلاة الظهر ، فصلّى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بهم، فلمّا انصرف صلّى الله عليه وآله وسلّم من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل وأسمع الجميع، وكان ممّا قاله -بعد أن أخذ بيد عليّ عليه السلام، فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون: **أيّها الناس، مَنْ أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟**

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **إنّ الله مولاي، وأنا مَولى المؤمنين، وأنا أَولى بهم من أنفسهم، فمَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه.** يقولها ثلاث.

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **اللّهمّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وأحبَّ مَن أحبَّه، وأَبغِض مَن أبغَضَه، وانصُرْ مَن نَصَرَه، واخذُلْ مَنْ خَذَلَه، وأَدِرِ الحَقَّ مَعه حيثُ دار. ألَا فليُبَلِّغ الشّاهد الغائب.**

ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزل الوحي بقوله تعالى: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾ المائدة:٣.

يقع «غدير خُمّ» على مفترق طرق الحُجّاج إلى اليمن والشام والعراق...

المسلمون يهنّئون الإمام عليّ

ثمّ طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين عليه السلام، وممّن هنأه في مقدّم الصحابة: عمر بن الخطاب، كلٌّ يقول: «بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة».

ثمّ جلس صلّى الله عليه وآله وسلّم في خيمته، وأمر عليّاً عليه السلام أن يجلس في خيمةٍ له بإزائه، وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّئوه بالمقام، ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلّهم، ثمّ أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين ممّن معه أن يدخلن عليه، ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين، ففعلن.

عدد الحاضرين

اختلفت كلمة الباحثين في عدد الحاضرين في واقعة الغدير بين عشرة آلاف، واثني عشر ألفاً، وسبعة عشر ألفاً، وسبعين ألفاً.

رواة حديث الغدير

لقد ورد حديث الغدير في المصادر الشيعية والسنية، كما أن بعض فقرات الحديث من قبيل «**فمَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه**» متواترة. وقد نقله الكثير من الصحابة والتابعين. وتنفرد واقعة الغدير بين الوقائع الإسلامية بكثرة رواتها وتطابق المسلمين على أصل وقوعها، وقد رواها -فضلاً عن المعصومين عليهم السلام- الكثير، منهم:

- عشرة ومائة من صحابة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، بينهم:
- عمر بن الخطاب (محب الطبري، الرياض النضرة: ج٢، ص١٦١).
- عثمان بن عفان (ابن المغازلي، مناقب علي ابن أبي طالب: ص٢٧).
- عائشة بنت أبي بكر (ابن عقدة، كتاب الولاية: ص٢٥١).
- أبو هريرة (المتقي الهندي، كنز العمال: ج٦، ص٤٥١).

وغيرهم... وجميع هؤلاء الرواة ممّن حضر الغدير، وشارك في حجّة الوداع ونقلوا الحديث بلا واسطة.

ورواها من التابعين ثلاثة وثمانون تابعياً، منهم: الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.

ورواها بعد التابعين الكثير من علماء السنّة، يبلغ عددهم ما بين القرن الثاني وحتى الرابع عشر حدود ٣٦٠ عالماً، من أبرزهم: الإمام الشافعي، وأحمد بن حنبل.

وذهب علماء الشيعة وبعض كبار علماء أهل السنة إلى القول بتواتر حديث الغدير.

الآيات النازلة في الغدير

ذهب مفسّرو الشيعة والسنّة إلى نزول مجموعة من الآيات في واقعة الغدير، هي:

١) آية إكمال الدين بالولاية: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا..﴾ المائدة:٣.

٢) الآية السابعة والستين من سورة (المائدة) والمعروفة بآية التبليغ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ..﴾.

٣) ومن الآيات النازلة بعد نص الغدير، قوله تعالى من سورة (المعارج): ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾.

وقد أذعنت به الشيعة وجاء مثبتاً في كتب التفسير والحديث لَمن لا يستهان بهم من علماء أهل السنة، أنّه لمّا بلّغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غدير خم ما بلّغ، وشاع ذلك في البلاد أتى النعمان بن الحارث الفهري. فقال: «يا محمّد، أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إلهَ إلا الله وأنّك رسول الله، وبالصّلاة، والصّوم، والحجّ، والزكاة، فقبلنا منك. ثمّ لمْ ترضَ بذلك حتى رفعتَ بِضَبعِ ابنِ عمّك ففضّلته علينا وقلت: (**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**)، فهذا شيء منكَ أم مِن الله؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**والّذي لا إلهَ إلّا هُو أنّ هذا مِنَ الله**).

فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: أللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته... وقتله وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ الآية.

شعراء الغدير

دأب الشعراء والأدباء على نظم القصائد في واقعة الغدير وأحقّية أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة والولاية بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، من هؤلاء الشعراء في القرون الأربعة الأولى: حسّان بن ثابت، عمرو بن العاص، السيّد الحميَري، ابن الرومي، وأبو فراس الحمداني.

عيد الغدير في الإسلام

يستفاد من مراجعة التاريخ أنّ يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام كان معروفاً بين المسلمين بيوم «عيد الغدير»، وكانت هذه التسمية تحظى بشهرة كبيرة إلى درجة أنّ ابن خلكان، الذي تحدّث عن مبايعة الخليفة العباسي المستعلي

مجموعة من الموالين ينهلون من غدير الولاية

ابن المستنصر، يقول: «بويع في يوم غدير خم، وهو الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ٤٨٧ للهجرة».

وجاء في الحديث النبويّ أيضاً: «**يومُ غدير خُمّ أفضلُ أعيادِ أُمّتي، وهو اليوم الّذي أَمَرَني اللهُ عزَّ وجلَّ بِنَصبِ أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام عَلَماً لِأمّتي يَهتدونَ بِهِ مِن بَعدي، وهو اليومُ الذي أَكمَلَ فيه الدِّين، وأَتَمّ على أمّتي فيه النعمة، ورَضِيَ لهُم الإسلام ديناً**».

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**إنّ يومَ الغدير عيدُ الله الأكبر، وما بعثَ الله عزَّ وجّلَّ نبيّاً إلا عرّفه حُرمَتَه، وإنّه عيدٌ في السماء والأرض، واسمُه في السّماء: يومُ العهدِ المعهود، وفي الأرض: يومُ الميثاقِ المأخوذ والجَمع المشهود**».

يوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود

مراقبات شهر ذي الحجّة الحرام

إعداد: «شعائر»

* هو أكبر أشهر الحرُم وأعظمها، وفيه: الإحرام بالحجّ وإقامة فرضه، ويوم عرفة، ويوم النحر.

* أول يوم منه لسنتين من الهجرة زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب بسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليهما السّلام.

* وفي اليوم السابع منه سنة مئة و أربع عشرة للهجرة استشهد الإمام الخامس من أئمّة أهل البيت عليهم السلام الباقر، محمّد بن علي عليه السلام.

* وفي اليوم الثامن منه وهو يوم التروية، ظهر مسلم بن عقيل رضوان الله عليه، داعياً إلى الإمام الحسين عليه السّلام في الكوفة.

* وفي اليوم التاسع منه يوم عرفة.

* وفي اليوم العاشر منه عيد الأضحى، والنحر بعد صلاة العيد سنّة لمن أمكنه.

* وفي اليوم الخامس عشر منه سنة مئتين و اثنتي عشرة للهجرة ولد النور العاشر من أنوار اهل البيت النبيّ صلّى الله عليه وآله، الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام.

* وفي اليوم الثامن عشر من السنة العاشرة للهجرة عقد رسول الله صلّى الله عليه وآله، لمولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب العهدَ بالإمامة في رقاب الأمّة كافة، وذلك بغدير خُمّ.

* وفي اليوم الرابع والعشرين منه باهَلَ رسول الله صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام نصارى نجران. وفيه تصدّق أمير المؤمنين صلوات الله عليه بخاتمه وهو راكع.

* وفي الليلة الخامسة والعشرين منه تصدّق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام على المسكين، واليتيم، والأسير، بثلاثة أقراص شعير كانت قُوتَهم، وآثروهم على أنفسهم.

العَشرُ الأوائل

الأيّام العشر الأوائل من شهر ذي الحجّة هي الأيّام المعلومات المذكورة في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ..﴾ الحج:٢٨. وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ما من أيّامٍ العملُ فيها أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من أيّام هذه العَشر**».

وفي (المراقبات) عن الشيخ الملكي التبريزي: «والذِّكرُ لا يجتمع مع الغفلة، فاحذر من أن تدنّس قلبك بالفضلات في هذا الشّهر، لا سيّما بالمعصية».

* أُنظر: (مفاتيح الجنان)، لتفصيل سائر الأعمال الخاصّة بهذا الشهر الحرام.

ويستحبّ في هذه الليالي صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، تقرأ في كلّ ركعة منهما (فاتحة) الكتاب و(التّوحيد)، وقوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ الأعراف:١٤٢، وإذا فعلتَ هذا شاركتَ الحاجّ في ثوابهم وإن لم تحجّ، كما في الرواية عن الإمام الصّادق عليه السلام.

كما إنّ لصوم هذه الأيام ثواب عظيم؛ نقل الشيخ الصدوق في (ثواب الأعمال: ص ٧٣): «إنّ شاباً كان صاحب سماع، وكان إذا هلّ هلال ذي الحجّة أصبح صائماً، فارتفع الحديث إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فأرسل إليه فدعاه، فقال: **ما يحملك على صيام هذه الأيام؟** قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أيام المشاعر وأيام الحجّ، عسى الله أن يشركني في دعائهم.

قال: **فإنّ لك بكلّ يومٍ تصومه عِدل عتق رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل الله، وكفّارة ستّين سنة قبلها وستّين سنة بعدها**».

أعمال الأيام العشر الأوائل

١- الدُّعاء من أوّل عشر ذي الحجَّة إلى عشيّة عرفة عقب صلاة الصّبح وقبل المغرب، يقول: «**اللَّهُمَّ هذِهِ الأَيَّامُ الَّتِي فَضَّلْتَها عَلى الأيّامِ وَشَرَّفْتَها وَقَدْ بَلَّغْتَنِيها..**».

٢- التهليل عن أمير المؤمنين عليه السلام **في كلّ يوم من أيّام العشر عشر مرّات**: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ..**». [انظر: باب يذكرون من هذا العدد]

٣- قراءة الدَّعوات الخَمس التي جاء بهنّ جبرئيل إلى النّبيّ عيسى عليهما السلام وقد ورد فيهنّ ثوابٌ جزيل.

اليوم التاسع، يوم عرفة

فيه ولد إبراهيم الخليل عليه السّلام، وفيه نزلت توبة داود عليه السّلام، وفيه ولد عيسى بن مريم عليهما السّلام، وفيه يكون الدعاء بالموقف بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، على ما جاءت به سنّة النبيّ صلّى الله عليه وآله. وفيه أيضاً يستحبّ زيارة الحسين بن عليّ عليهما السّلام والتعريف بمشهده لمن لم يتمكّن من حضور عرفات.

الليلة العاشرة ويومها: عيد الأضحى

* عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُحْيِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ** [ليلة الأضحى] **فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ بَلَغَنا أَنَّ أَبْوابَ السَّماءِ لا تُغْلَقُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِأَصْواتِ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يَقولُ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ: أَنا رَبُّكُمْ وَأَنْتُمْ عِبادي، أَدَّيْتُمْ حَقِّي، وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَجيبَ لَكُمْ؛ فَيَحُطُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَمَّنْ أَرادَ أَنْ يَحُطَّ عَنْهُ ذُنوبَهُ وَيَغْفِرَ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ**».

* يوم عيد الأضحى، يومٌ ذو شرافة بالغة، وللمراقبة والعبادة فيه شأنٌ عظيم؛ وفي هذا السياق قال الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات: ص ٣٧٢): «هو من مواسم نداء الله - جلّ سلطانه وعَظُمت آلاؤه - عبيدَه وإماءَه بالإذن العامّ، والفيض

الخاصّ، لمغفرة الذّنوب، وعلاج العيوب، وإنجاح المسؤول، والفوز بالمأمول، وإعطاء الخِلَع والجوائز، والأمان من الأخطار عند الهَزاهز. «..» فاغتنم يا مسكين إقبال ملك الملوك تعالى عليك بوجهه الكريم ، وذكره لك قبل وجودك بجعل هذا العيد العظيم ، وتفكَّر بما فعل بك من الكرم والإحسان، والعطف والحنان، وذكرك بالعطاء والجود، قبل أن تكون شيئاً مذكوراً» .

*** وأعمال يوم الأضحى عديدة، منها:**

- الغُسل وهو سنّة مؤكّدة في هذا اليوم وقد أوجبه بعض العلماء .

- قراءة دعاء الندبة.

- الأُضحية، وهي سنّة مؤكّدة. (في مفاتيح الجنان تفصيل أعمال ليلة العيد ويومه)

اليوم الثامن عشر، عيد الغدير الأغرّ

روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) في حديثٍ عن الإمام الحسين عليه السلام، قال: «**اتّفق في بعض سنيّ أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم..**»، وممّا قاله عليه السلام في خطبته في فضل يوم الغدير:

«**..إنّ هذا يوم عظيم الشأن فيه وقع الفرج ورُفعت الدرج ووضحت الحُجج، وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقامِ الصّراح، ويومُ كمال الدّين، ويومُ العهدِ المعهود، ويومُ الشّاهد والمشهود، ويومُ تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويومُ البيان عن حقائق الإيمان، ويومُ دَحرِ الشيطان، ويوم البرهان، هذا يوم الفصل الّذي كنتم توعَدون، هذا يوم الملأ الأعلى الذي أنتُم عنه معرضون.. هذا يوم الإرشاد ويوم محنة العباد، ويوم الدليل**

أعمال يوم عرفة

١- الغسلُ قبل الزّوال.

٢- الصّيامُ لِمَن لا يَضعف عن الدُّعاء.

٣- زيارةُ الإمام الحسين عليه السلام فإنّها تعدل ألف حجّة.

٤- دعاءُ الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة.

٥- صلاةُ ركعتين بعد صلاة العصر وقبل الشُّروع بتلاوة الأدعية، في الأولى بعد (الحَمد) سورة (التّوحيد)، وفي الثانية بعد (الحمد) (قل يا أيُّها الكافرون).

٦- **الصّلاةُ على محمّد وآل محمّد: «اللَّهُمَّ يا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى..»**.

٧- الإمام الصادق عليه السلام: «**تُكَبِّرُ اللهَ تَعالى مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتُهَلِّلُهُ مِائَةَ مَرّةٍ، وَتُسَبِّحُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتُقَدِّسِهُ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتَقْرَأُ آيَةَ (الكُرْسِيّ) مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتُصَلّي عَلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**». وورد أيضاً قراءة سورة (القدر) مائة مرّة.

٨- الدُّعاء السَّابعُ والأربعون من (الصّحيفة السّجّاديّة).

٩- قراءة دعاء أُمّ داود، الذي يُقرأ ضمن عمل الاستفتاح في النّصف من رجب.

١٠- أنْ يَختم بدعاء «العشرات» المسنون قراءته في الصَّباح والمساء.

على الروّاد، هذا يومٌ أُبديَ خفايا الصدور ومضمرات الأمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص.. هذا يوم الأمن المأمون، هذا يوم إظهار المصون من المكنون، هذا يوم إبلاء السرائر..».

اليوم الخامس والعشرون: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ..﴾

* في هذا اليوم نزلت الآيات الثمان عشر من سورة (الدهر) في فضل أهل البيت عليهم السّلام، من ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ إلى ﴿..وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ (الإنسان:٥-٢٢).

ومن أعماله:

١- التّصدّق على الفقراء والأيتام والمساكين تأسّياً بأهل البيت عليهم السلام.

٢- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- الصّوم.

٤-الغُسل.

اليوم الأخير من الشهر

يستحبّ صلاة ركعتين في كلّ ركعة (الحمد) مرّة و(التوحيد) وآية (الكرسي) عشراً عشراً، ثمَّ يدعو ويقول: «**اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِي هذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ، وَنَسَيْتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ، وَدَعَوْتَنِي إِلى التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي، وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي، وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ**».

فإذا قال العبدُ ذلك، قال الشّيطان: يا ويلي ما تعبتُ فيه هذه السَّنة هَدَمَهُ أجمع بهذه الكلمات، وشهدتْ له السَّنةُ الماضية أنَّه قد خَتَمها بِخَير.

من أعمال يوم الغدير

١- الصَّوم وهو كفارة ذنوب ستّين سنة. وقد رُوِيَ أنَّ صيامه يعدل صيام الدَّهر..

٢- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما بزيارة «**أمين الله**» المعروفة.

٣- أن يغتسل ويُصلّي ركعتين من قبل أن تزول الشّمس بنصف ساعة، يقرأ في كلّ ركعة سورة (الحمد) مرّة، و(التّوحيد) وآية (الكرسيّ) و(إنّا أنزلناه) كلّ منها عشر مرّات، والأفضل أن يدعو بعدها بهذا الدّعاء: **ربَّنا إنّنا سمعنا منادياً**.. . [انظر: إقبال الأعمال، والبلد الأمين]

٤- أن يهنّئ مَن لاقاه من إخوانه المؤمنين بقوله: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام**».

سورة الإنسان

الإيثار وكمال الإنسانية

العلّامة السيد جعفر مرتضى

ذكرت بعض النصوص أنّ سورة (هل أتى) قد نزلت في الخامس والعشرين من ذي الحجّة، وأنّ سبب النزول كان واقعة إطعام عليّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام طعام إفطارهم لثلاثة أيّام متوالية لمسكين ويتيم وأسير، بعد أن كان صيامهم وفاء بنذر نذروه لله تعالى إن شُفي الحسنان عليهما السلام من مرض كان أصابهما.

وقد تولّى العلّامة المحقّق السيّد جعفر مرتضى حفظه الله تعالى تفسير السورة ضمن سلسلة دروس أسبوعية، إلى أن صدرت في كتاب من جزئين بعنوان «تفسير سورة هل أتى».

وفي ما يلي اقتباس مع اختصار تفسير سماحته للآية الثامنة منها وهي قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

قد أجملت الآية السابقة حال الأبرار، وأنّهم يوفون بالنذر، ثمّ جاءت هذه الآية لتذكر شاهداً تفصيلياً، ولتكون شاهداً حيّاً على ذلك الوفاء، وعلى تأصّل حالة البرّ والأبرارية فيهم. وهذا الشاهد هو قضية إطعام المسكين، واليتيم، والأسير. وهذه الآية بالذات قد ذكرت الحادثة التي كانت سبب نزول السورة بأكملها. وهي باختصار شديد: أنّ الحسنين عليهما السلام مرِضا، فنذروا صيام ثلاثة أيّام إذا شافاهما الله سبحانه، وبعد شفائهما أرادوا الوفاء بالنذر، فصام الجميع حتّى الحسنان عليهما السلام، ولم يكن عندهم طعام سوى أقراص شعير هيّأتها الزهراء عليها السلام للإفطار، فلمّا أرادوا الشروع جاءهم مسكين فأعطوه ما هيّأوه، وأفطروا على ماء، وباتوا بدون طعام، وأصبحوا صياماً.

فلمّا حضر إفطار اليوم الثاني، جاءهم يتيم فأعطوه أيضاً ما هيّأوه، وطووا ليلتهم كسابقتها، وأصبحوا صياماً.

وفي اليوم الثالث جاءهم أسير، فأعطوه طعامهم، وباتوا بدون طعام.. ثمّ غدوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله، وشاهد حالهم، فنزلت السورة في حقّهم صلوات الله وسلامه عليهم.

مع مفردات الآية

لقد بدأت الآية المباركة بكلمة ﴿وَيُطْعِمُونَ﴾. وقد يكون من المفيد تفصيل الكلام حول هذه الكلمة ضمن المطالب التالية:

أ) لم يقل: «يعطون الطعام»، فقد يقال: إنّه يظهر من الروايات أنّ ما حصل، إنّما هو إعطاء الطعام للسائلين، وليس هو الإطعام، ولكن التعبير القرآني قال: ﴿وَيُطْعِمُونَ﴾، فما هو السبب في ذلك؟!

والجواب: أنّ إعطاء الطعام لا ينافي أن يكون الآخذ قد أكل ذلك الطعام أمام أعينهم، فالذي حصل فعلاً وإن كان هو الإعطاء والمناولة لكنّه انتهى بالإطعام. فالتعبير بـ ﴿وَيُطْعِمُونَ﴾ يتناول الإعطاء والمناولة، والإطعام عن قصد وإرادة.

ب) الإطعام وقت الإفطار: ونحبّ أن نشير إلى أمر مفيد هنا، هو أنّ المال حين يكون نقوداً، فإنّ التخلّي عنه يكون

أسهل ممّا لو تحوّل إلى سلعة، مثل قميص، ساعة، قلم، بيت، خاتم، سبحة، إذ إنّ تجسُّد المال على هذا النحو يعمّق العلاقة به. فالصدقة بثمن الخاتم أسهل من الصدقة بالخاتم نفسه.

وذلك لأنّ للمال مغريات توجب المزيد من التعلّق به، فللشكل جاذبيته، وللألفة تأثيرها، وللأُنس به، وللأحداث التي ترتبط به، التي تتحوّل إلى ذكريات لذيذة دورها، فإذا انضمّ إلى ذلك أو إلى بعضه الحاجة الغريزية الجسدية لهذه السلعة، كما لو كان طعاماً يحتاجه الإنسان لسدّ جوعه، وتدعوه إليه حاجته الطبيعية.. ولا بدّ من أن نتصوّر مدى تعلّق الباذلين بالطعام الحاضر، خصوصاً بعد أن مرّ عليهم ثلاثة أيام بلا طعام.

عَلَىٰ حُبِّهِۦ

وتواجهنا كلمة ﴿عَلَىٰ﴾، حيث دلّت على أنّ إطعامهم هذا الطعام قد كان برغم وجود المانع والرادع عنه، وهو الحبّ لذلك الطعام، وهذا يزيد في أهمّية ما فعلوه، لأنّ القضية لم تقتصر على العطاء بصورة طبيعية ومجرّدة، بل تجاوزتها إلى التغلّب على الموانع والروادع التي أضيفت إليها وهي هذا الحبّ للطعام الذي أضيف إلى الاشتهاء الطبيعي، وإلى سائر الخصوصيات الآتية في الفقرة التالية.

ومن يتأمّل الآية يجد أنّ عبارة ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ جملة اعتراضية قد جاءت لبيان المزيد من الصعوبة التي يواجهها الباذلون في بذلهم ذاك، أي إنّهم يطعمون الطعام على الرغم من حبّه. وهذه الجملة الاعتراضية لا بدّ منها لإفادة معنى الإيثار، الذي يمارسه أناس هم بأمسّ الحاجة إلى هذا الطعام، وهم يطوون ثلاثة أيّام بدونه.

وهناك فرق بين من يطعم الطعام، وهو في غنًى عنه، بل هو يملك الخزائن الملأى، وبين أناس لو فقدوا طعامهم، فسوف لا يجدون سواه، وسوف يتسبّب ذلك بمشكلة وإحراج شديد لهم.

هناك فرق بين من يطعم الطعام، وهو في غنًى عنه، وبين أناس لو فقدوا طعامهم، فسوف لا يجدون سواه، وسوف يتسبّب ذلك بمشكلة وإحراج شديد لهم

مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا

وفي هذه الكلمات مباحث، وخصوصيات عديدة، نأمل أن نتمكن من أن نبيّن بعضاً منها، بحسب ما تصل إليه أفهامنا، فنقول:

إنّ أوّل ما يواجهنا هنا أنّه تعالى قد أورد هذه الكلمات: ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ منوّنة بتنوين التنكير، ولم يوردها محلّاة بالألف واللام، وربّما يكون السبب في ذلك هو أنّه إذا قال: «المسكين، واليتيم، والأسير» فقد يوهم ذلك إرادة خصوص المعهودين لديهم، والمعروفين عندهم، فيكون إطعامهم لهم ناشئاً عن عدّة دواعٍ متمازجة ومتعاضدة في التأثير، وفي الاندفاع إلى الإطعام، لأنّ المعرفة بالشخص قد تدعو لإجابة طلبه، وكذا لو كان ذا قرابة مثلاً، أو من قومه، أو من بلده، أو مرتبطاً بذي قرابة، أو بصديق، أو جاراً، أو ما إلى ذلك..

«النّعيم» حبُّنا أهل البيت وموالاتُنا
موجز في تفسير سورة «التكاثر»

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الثانية بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد «الكوثر».**
*** سُمّيت بـ«التكاثر» لابتدائها بقوله تعالى بعد البسملة: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.**
*** آياتها ثمان، وهي مكّية، وجاء في الحديث النبويّ الشريف أنّه من قرأها: «لم يحاسبْه اللهُ بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا، وأُعطي من الأجر كأنّما قرأ ألفَ آية».**

يعتقد كثير من المفسّرين أنّ هذه السورة نزلت في مكّة، وما فيها من ذكر للتفاخر والتكاثر إنّما يرتبط بقبائل قريش التي كانت تتباهى على بعضها بأمور وهميّة، فقد قيل إنّها نزلت في حَيّين من قريش: بني عبد مناف بن قصي، وبني سهم بن عمرو، وتكاثروا، وعدّوا أشرافهم، فكثرهم بنو عبد مناف. ثمّ قالوا: نَعُدّ موتانا، حتّى زاروا القبور فعدّوهم، وقالوا: هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لأنّهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية.

محتوى السورة

«**تفسير الميزان**»: توبيخ شديد للناس على تلهّيهم بالتكاثر في الأموال والأولاد والأعضاء، وغفلتهم عمّا وراءه من تبعة الخسران والعذاب، وتهديد بأنّهم سوف يعلمون ويرون ذلك ويُسألون عن هذه النّعم التي أوتوها ليشكروا فتلهّوا بها وبدّلوا نعمة الله كفراً.

«**تفسير الأمثل**»: هذه السورة تتناول في مجموعها تفاخر الأفراد على بعضهم استناداً إلى مسائل موهومة، وتذمّ ذلك وتلوم عليه، ثمّ تحذّرهم من حساب المعاد وعذاب جهنّم ومِمّا سيُسألون يوم ذاك عن النّعم التي مَنّ الله بها عليهم.

فضيلة السورة

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**من قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا، وأُعطي من الأجر كأنّما قرأ ألف آية**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**من قرأ ألهاكم التكاثر عند النوم وُقيَ فتنة القبر**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ سورة التكاثر في فريضة كتب الله له ثواب أجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب له ثواب خمسين شهيداً، وصلّى معه في فريضته أربعون صفّاً من الملائكة إن شاء الله**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ الآية:١.

* النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**التكاثر، الأموال جمعُها من غير حقّها، ومنعها من حقّها، وشدّها في الأوعية**».

* أمير المؤمنين عليه السلام: «..**والتكاثر لهو، وشغل، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير**».

* عنه عليه السلام أنّه قال بعد تلاوته السورة: «**يا له مَراماً ما أبعَده، وزوراً ما أغفَله، وخطراً ما أفظعه، لقد استخلوا منهم أيّ مدّكر، وتناوشوهم من مكان بعيد، أفبمصارع آبائهم**

يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون؟ يرتجعون منهم أجساداً خوَت، وحركات سكنت، ولأنْ يكونوا عِبَراً أحقّ من أن يكون مفتخَراً، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزّة، لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة، وضربوا منهم في غمرة جهالة، ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية، والربوع الخالية، لقالت: ذهبوا في الأرض ضُلّالاً، وذهبتم في أعقابهم جهّالاً، تطؤون في هامهم، وتستنبتون في أجسادهم، وترتعون فيما لَفظوا وتسكنون فيما خرّبوا..».

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ الآية:٥.

النبي صلّى الله عليه وآله: «..ذلك حين يؤتى بالصراط فيُنصب بين جسرَي جهنّم».

الإمام الصادق عليه السلام: «المعاينة».

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ الآية:٨.

* أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: «..وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده، وبأنّ لهم أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون، وهم النعيم الذي يُسأل عنه، إنّ الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم..».

* سأل أبو حنيفة الإمام الصادق عليه السلام عن الآية، فقال له الإمام: «ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام، والماء البارد. فقال الإمام عليه السلام: لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتَها أو شربة شربتَها ليطولنّ وقوفُك بين يديه. قال: فما النعيم جُعلت فداك؟ قال عليه السلام: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا هداهم الله للإسلام وهو النّعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبيّ وعترته».

قال المفسرون

«تفسير الميزان»: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾: المعنى على ما يعطيه السياق شغَلكم التكاثر في متاع الدنيا وزينتها والتسابق في تكثير العدد والعدّة عمّا يهمّكم -وهو ذكر الله- حتّى لقيتم الموت فعمّتكم الغفلة مدى حياتكم.

إنّما تكون النعمة نعمةً بالنسبة إلى المنعَم عليه إذا استعملها بحيث يسعد بها فينتفع

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: ردعٌ عن اشتغالهم بما لا يهمّهم عمّا يعنيهم، وتخطئة لهم، وقوله: ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ تهديد، معناه على ما يفيده المقام «سوف تعلمون تبعة تلهّيكم هذا وتعرفونها إذا انقطعتم عن الحياة الدنيا».

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: تأكيد للردع والتهديد السابقَين، وقيل: المراد بالأوّل علمُهم بها عند الموت، وبالثاني علمُهم بها عند البعث.

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾: ردعٌ بعد ردع تأكيداً، واليقين: العلم الذي لا يداخله شكّ وريب. وقوله: ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ جواب «لو» محذوف، والتقدير: «لو تعلمون الأمر علم اليقين لشغلكم ما تعلمون عن التباهي والتفاخر بالكثرة». وقوله: ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ استئناف في الكلام، واللام للقسم، والمعنى: أقسم لترونّ الجحيم التي جزاء هذا التلهّي.

قالوا: ولا يجوز أن يكون قوله: ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ جواب «لو» الامتناعية، لأنّ الرؤية محقّقة الوقوع وجوابها لا يكون كذلك. وهذا مبنيّ على أن يكون المراد «رؤية الجحيم» يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ النازعات:٣٦، وهو غير مُسَلَّم، بل الظاهر أنّ المراد رؤيتها قبل يوم القيامة رؤية البصيرة وهي رؤية القلب التي هي من آثار اليقين على ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ الأنعام:٧٥، وهذه الرؤية القلبية قبل يوم القيامة غير محقّقة لهؤلاء المتلهّين، بل ممتنعة في حقّهم لامتناع اليقين عليهم.

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾: المراد بعين اليقين نفسُه، والمعنى: لترونّها محض اليقين، وهذه بمشاهدتها يوم القيامة، ومن الدليل عليه قوله بعد ذلك: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾، فالمراد بالرؤية الأولى رؤيتها قبل يوم القيامة، وبالثانية رؤيتها يوم القيامة.

﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾: ظاهر السياق أنّ هذا الخطاب وكذلك الخطابات المتقدّمة في السورة للنّاس -بما أنّ فيهم من اشتغل بنعمة ربّه عن ربّه فأنساه التكاثر فيها عن ذكر الله، وما في السورة من التوبيخ والتهديد- متوجّه إلى عامّة الناس ظاهراً، واقع على طائفة خاصّة منهم حقيقة، وهم الذين ألهاهم التكاثر.

وكذا ظاهر السياق أنّ المراد بالنعيم مطلقه، وهو كلّ ما يصدق عليه أنّه نعمة، فالإنسان مسؤول عن كلّ نعمة أنعم الله بها عليه. وذلك أنّ النعمة - وهي الأمر الذي يلائم المنعَم عليه، ويتضمّن له نوعاً من الخير والنفع - إنّما تكون نعمة بالنسبة إلى المنعَم عليه إذا استعملها بحيث يسعد بها فينتفع، وأمّا لو استعملها على خلاف ذلك كانت نقمة بالنسبة إليه وإن كانت نعمة بالنظر إلى نفسها.

وقد خلق الله تعالى الإنسان وجعل غاية خِلقته التي هي سعادته ومنتهى كماله التقرّب العبوديّ إليه، كما قال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات:٥٦، وهي الولاية الإلهيّة لعبده، وقد هيّأ الله سبحانه له كلّ ما يسعد وينتفع به في سلوكه نحو الغاية التي خُلق لها وهي النّعم، فأسبغ عليه نعمَه ظاهرةً وباطنة.

فاستعمال هذه النعم على نحو يرتضيه الله وينتهي بالإنسان إلى غايته المطلوبة هو الطريق إلى بلوغ الغاية وهو الطاعة، واستعمالها بالجمود عليها ونسيان ما وراءها غيٌّ وضلال، وانقطاع عن الغاية وهو المعصية، وقد قضى سبحانه قضاء لا يردّ ولا يبدّل أن يرجع الإنسان إليه فيسأله عن عمله فيحاسبه ويجزيه، وعمله هو استعماله للنعم الإلهية، قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۝٤١ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ النجم:٣٩- ٤٢، فالسؤال عن عمل العبد سؤال عن النعيم كيف استعمله: أشكَرَ النعمةَ أم كفَر بها.

مناسبات شهر ذي الحجّة

إعداد: «شعائر»

١ ذي الحجّة/ ٩ هجريّة

* نزول الآيات من سورة (التوبة)، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى مكّة لتبليغها للمشركين.

٥ ذي الحجّة/ ٢ هجريّة

* غزوة السّويق.

٧ ذي الحجّة/ ١١٤ هجريّة

شهادة الإمام الباقر عليه السلام.

٨ ذي الحجّة

* يوم التَّروية، واستعداد الحجّاج للخروج إلى عرفات.

* **٦٠ هجريّة**: خروج الإمام الحسين عليه السّلام من مكّة المكرّمة إلى العراق.

٩ ذي الحجّة

* يوم عَرَفة.

* **٦٠ هجريّة**: شهادة مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة في الكوفة.

١٠ ذي الحجّة

عيد الأضحى المبارك، وهو يومٌ جليل، وردَ الحثُّ على إحياء ليلته بالدعاء والعبادة.

١٨ ذي الحجّة/ ١٠ هجريّة

عيدُ الغدير الأغرّ، يومُ كمال الدين وتمام النّعمة بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

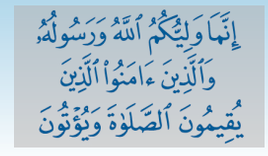

٢٤ ذي الحجّة

* تَصَدُّقُ أميرِ المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه.

* **١٠ هجريّة**: يوم المباهلة.

٢٥ ذي الحجّة

نزولُ الآيات من سورة الدّهر (الإنسان) في مدح أمير المؤمنين والصدّيقة الكبرى والحَسَنَيْن عليهم السلام.

ولا يخلو «الموقف» من طائفة من الأبدال والأوتاد

تعريف موجز بأبرز أيّام ذي الحجّة الحرام

تُقدّم «شعائر» مقتطفات من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بأبرز مناسبات شهر ذي الحجّة، كمَدخل إلى حُسن التفاعل مع أيامه المجيدة، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

الإمام الباقر عليه السلام:

«كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض..».

اليوم السّابع: شهادة الإمام الباقر عليه السّلام

من دعائه عليه السلام في قنوته:

«يا من يعلمُ هواجس السرائر ومكامن الضمائر وحقائق الخواطر. يا من هو لكلّ غيب حاضر ولكلّ مَنسيّ ذاكر وعلى كلّ شيء قادر وإلى الكلّ ناظر بعد المهل وقرب الأجل وضعف العمل وأراب [خداع] الأمل وآن المنتقل. وأنت يا الله الآخر كما أنت الأوّل، مبيد ما أنشأت ومُصيّرُهم إلى البلى ومقلّدهم أعمالهم ومحمّلها ظهورهم إلى وقت نشورهم من بعثة قبورهم عند نفخة الصور وانشقاق السماء بالنور والخروج بالمنشر إلى ساحة المحشر لا ترتدّ إليهم أبصارهم وأفئدتهم هواء ..».

(مهج الدعوات، السيد ابن طاوس، ص٥٢)

اليوم التّاسع: الوقوف في عرفات

وأمّا الوقوف بعرفة، فليتذكّر [الواقف] -بما يرى من ازدحام الناس وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتّباع الفرق أئمّتَهم في التردّدات على المشاعر اقتفاءً لهم وسيراً بسيرتهم- ساحات القيامة واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمّة، واقتفاء كلّ أمّة أثَر نبيّها وطمعهم في شفاعتهم، وتحيّرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرّد والقبول، وإذا تذكّر ذلك فيُلزم قلبه الضراعة والابتهال إلى اللهَّ أن يحشره في زمرة الفائزين المرحومين..

(شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني ج١ ص٢٣١)

اليوم العاشر: عيد الأضحى المبارك

الإمام عليّ عليه السلام: **«سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَخطُبُ يَومَ النَّحرِ، وهُوَ يَقولُ: هذا يَومُ الثَّجِّ والعَجِّ، والثَّجُّ: ما تُهريقونَ فيهِ مِنَ الدِّماءِ، فَمَن صَدَقَت نِيَّتُهُ كانَت أوَّلُ قَطرَة لَهُ كَفّارَةً لِكُلِّ ذَنب، والعَجُّ: الدُّعاءُ، فَعِجّوا إلَى اللهِ، فَوَالَّذي نَفسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ لا يَنصَرِفُ مِن هذَا المَوضِعِ أحَدٌ إلاّ مَغفورًا لَهُ، إلاّ صاحِبَ كَبيرَة مُصِرًّا عَلَيها لا يُحَدِّثُ نَفسَهُ بِالإقلاعِ عَنها».**

(دعائم الإسلام، القاضي النعمان، ج١ ص١٨٤)

اليوم الثّامن عشر: عيدُ الغدير الأغرّ

«روى علقمة أنّه خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه، وهو يقول: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ فأردتُ البراز، فقال عليه السلام: **مكانك**. وخرج بنفسه، وقال: **أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟** قال: لا، قال: **والله إنّي أنا النبأ العظيم الذي فيَّ اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم غدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم**. ثمّ علاه بسيفه فرمى رأسه ويده..»

(المناقب، ابن شهراشوب، ج٢ ص٢٧٦)

الإمام الباقر عليه السلام: «**كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّ وجلّ**: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾..».

(الكافي، الكليني، ج١ ص٢٨٩)

اليوم الرّابع والعشرون: المباهلة والتصدّق بالخاتم

«..وما كادت تطالع أساقفة نجران وجوه أهل بهلة الأنبياء حتّى ارتدوا على أعقابهم ترتعد فرائصهم، فهم لم يثوبوا بعد إلى رشدهم من الدهشة التي اخذتهم حينما شاهدوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حتّى طالعتهم هذه الوجوه المشعة بالنور الربّاني في الساعة الحاسمة، فاحتوتهم الدهشة ثانية وطاشت عقولهم، فقد رأوا وجوها لو سئل الله أن يزيل بها جبلاً لأزاله. ودنت اللحظة الفاصلة التي كادت ان تفصل بين عهدين، وتحسم بين مبدأين إلى النهاية التي لا تتصل بحدّ من الزمن، وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقول الفصل من أمره وأمرهم، ولا بقاء على الدوام إلّا للأصلح ...».

(المباهلة، السيد عبد الله السبيتي، ص٣٧)

اليوم الخامس والعشرون: نزول الآيات من سورة الدهر

قال محمّد بن طلحة الشافعي في كتابه (مطالب السؤول) ص٣١ بعد ذكر سبب نزول الآيات من سورة الدهر: «..فكفى بهذه عبادة، وبإطعام هذا الطعام مع شدّة حاجتهم إليه منقبة، ولولا ذلك لما عظمت هذه القصّة شأناً، وعلت مكاناً، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله قرآناً.

ويقول:

هـــم العـــروة الوثقـــى لمعتصم بها ... مناقبهـــم جـــاءت بوحـــي وإنزالِ

مناقب في «الشـــورى» وسورة هل أتى ... وفي ســـورة الأحزاب يعرفهـــا التالي

وهم أهل البيت المصطفـــى فودادهم ... على الناس مفروض بحكم وإســـجالِ

حُسن الظنّ بالله تعالى
لا يتحصّن به إلّا كلّ مؤمن

إعداد: «شعائر»

نهى الله عزّ وجلّ عباده عن سوء الظنّ به لأنّه يقودهم إلى القنوط من رحمته، وجعل حُسنَ الظنّ به من المنجيات، إلّا أنّه اشترط اقترانه بالخوف والعمل. ما يلي أحاديث شريفة حول حسن الظنّ بالله تعالى، يليها شرحٌ للمولى المازندراني من كتابه (شرح أصول الكافي).

◆ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* «والَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّه بِالله، ورَجَائِه لَه، وحُسْنِ خُلُقِه، والْكَفِّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ. والَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ لَا يُعَذِّبُ الله مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ والاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّه بِالله، وتَقْصِيرِه مِنْ رَجَائِه، وسُوءِ خُلُقِه، واغْتِيَابِه لِلْمُؤْمِنِينَ. والَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِالله إِلَّا كَانَ اللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِه الْمُؤْمِنِ، لأَنَّ اللهَ كَرِيمٌ بِيَدِه الْخَيْرَاتُ، يَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ عَبْدُه الْمُؤْمِنُ قَد أَحْسَنَ بِه الظَّنَّ ثُمَّ يُخْلِفَ ظَنَّه ورَجَاءَه، فَأَحْسِنُوا بِالله الظَّنَّ وارْغَبُوا إِلَيْه».

◆ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

* «الثِّقَةُ بِاللهِ وحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ حِصْنٌ لا يَتَحَصَّنُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٌ..».

* «..وإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ الله وأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِه، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّه بِرَبِّه عَلَى قَدْرِ خَوْفِه مِنْ رَبِّه، وإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِالله أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لله..».

* «ومن وصيّته عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة: وَلَا يَغْلِبَنَّ عَلَيكَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدَعَ بَينَكَ وبَينَ خَلِيلِكَ صُلْحاً».

* «إِنَّ الْبُخْلَ والْجُبْنَ والْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِالله».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ أَنْ لا تَرْجُوَ إِلَّا الله، ولا تَخَافَ إِلَّا ذَنْبَكَ».

◆ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام:

* «أَحْسِنِ الظَّنَّ بالله، فَإِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ بِي؛ إِنْ خَيْراً فَخَيْراً، وإِنْ شَرّاً فَشَرّاً».

قال العلماء

قال الشيخ المازندراني في (شرح أصول الكافي: ٨/ ٢٢٩) في شرحه للحديث: «**والَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّه بِالله..**»: «قال بعض الأفاضل معناه حسن ظنّه بالغفران إذا ظنّه حين يستغفر، وبالقبول إذا ظنّه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنّه حين يدعو، وبالكفاية حين يستكفي، لأنّ هذه صفات لا تظهر إلاّ إذا حَسُن ظنُّه بالله تعالى، وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه . فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق، فإنّ الله تعالى وعَد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة. وأمّا لو فعل هذه الأشياء وهو يظنّ أنّها لا تُقبل ولا تنفعه، فذلك قنوط من رحمة الله والقنوط كبيرة مهلكة. «..» والظنّ هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح، فإذا خلا عن سبب فإنّما هو غرور وتمنٍّ للمحال».

من أحكام النّذر

طبقاً لفتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

مجموعة من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه، اخترناها من كتاب (منتخب الأحكام من فقه الولي: ص ١٩٥-١٩٦)، من إعداد «مجلّة بقيّة الله»، وإصدار «دار المعارف الإسلامية الثقافية».

• **تعريف النذر**: النذر هو التزام المكلّف بعملٍ ما لله تعالى، أو بترك عمل لله تعالى، كترك التدخين، ويكون بصيغة خاصّة.

• **شروط النذر**: يشترط في صحّة النذر اجتماع أربعة أمور، فلو اختلّ بعضها فضلاً عن جميعها يكون النذر باطلاً. وهذه الأمور هي:

- الأول: الصيغة الخاصّة

أ- يجب الوفاء بالنذر إذا كان بصيغته المخصوصة، وأمّا إذا لم يكن بالصيغة المخصوصة فهو باطل لا يجب الوفاء به.

ب- الصيغة: هي ما يفيد جعلَ فعلٍ أو تركه على ذمّة المكلّف لله تعالى، بأن يقول مثلاً: «للهِ عليّ أن أصوم يوماً»، أو يقول: «للهِ عليّ أن أترك التدخين».

- **زيادة كلمة «نذر»**: أ- إذا ذكر الناذر كلمة «نذر» في نذره كأن يقول «نذرت لله أن أصوم» أو «لله عليّ نذر أن أصوم» فلا تضرّ هذه الزيادة في صحة النذر.

- الثاني: أن يكون بالله

أ- لا ينعقد النذر إلّا إذا كان بالله تعالى لا بغيره، فكلّ ما صدق عرفاً أنّه بالله تعالى ينعقد النذر به. ومن الأسماء والأوصاف التي يجوز النذر بها: «لله، للرحمن، لمقلّب القلوب والأبصار، للذي نفسي بيده، للذي فلق الحبّة وبرأ النسمة»، وكذلك أسماء الجلالة: «الربّ والبارئ والرازق والرحيم» مع إطلاقها وعدم تقييدها بما ينصرف عن الله تعالى، فلو ذكرت مطلقة بدون قيد يصحّ النذر بها.

ب- لا ينعقد النذر بالألفاظ المشتركة التي لا تنصرف إلى الله تعالى، كالموجود، الحيّ، السميع، والبصير، والقادر.

- الثالث: القدرة

يشترط لانعقاد النذر القدرة على ما ينذره المكلّف، فلو نذر ما لا يقدر عليه لا ينعقد النذر ويكون باطلاً.

- الرابع: الرُّجحان

أ- يشترط أن يكون متعلّق النذر (أي: ما نذر أن يفعله أو أن يتركه) راجحاً دينيّاً أو دنيويّاً، فلا ينعقد لو كان المتعلّق مرجوحاً أو متساوي الطرفين بلا رجحان لأحدهما على الآخر.

ب- الراجح دينيّاً هو ما يكون طاعة لله تعالى، من صلاةٍ أو صومٍ أو حجٍ، ونحوها من أفعال يشترط في صحّتها قصد القربة، كما ويكون الشيء راجحاً دينيّاً إذا كان أمراً نَدَبَ إليه الشارع وجعله مستحبّاً، ويصحّ التقرّب به، كزيارة المؤمنين، وتشييع الجنازة، وعيادة المرضى، وغيرها. فينعقد النذر بفعل كلّ واجب أو مستحبّ، وفي ترك كلّ حرام أو مكروه.

ج- ينعقد النذر لو قصد معنىً راجحاً، كما لو نذر أكل طعام، وقصد بأكله التقوّي على العبادة، أو نذر ترك أكل طعام، وقصد بتركه منع النفس عن الشهوة.

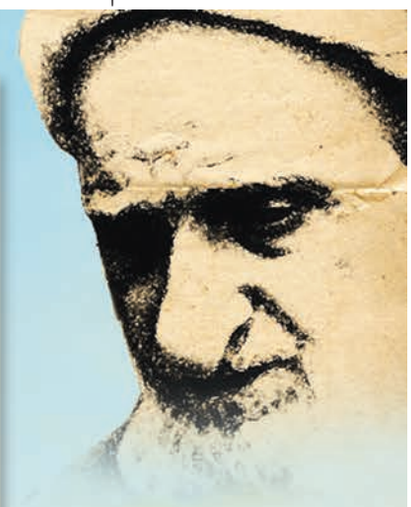

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

مَن ترك القرآن فقد ترك العِترة

توجيهات أخلاقيّة وولائية لشيخ الفقهاء العارفين المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله عليه، اخترناها من كتاب (حكايات وعِبر من حياة العارف بالله الشيخ محمّد تقي بهجت) والذي يتناول نهجه في حياته الشخصية والاجتماعية والعرفانية.

بين الخاصّة والعامّة

عبارة «كتاب الله وعترتي» الواردة في حديث الثقلين هي نفسها عبارة «كتاب الله وسنّتي»؛ لأنّ السنّة الواقعية لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، هي عند العترة.

قال المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري: «لقد ترك العامّة العترة، بينما ترك الخاصّة القرآن». ومعنى هذا الكلام أنّ كلتا الطائفتين قد تركتا القرآن والعترة معاً، لأنّ القرآن والعترة متلازمان، وإذا ضيّع شخصٌ أحدهما، فقد ضيّع الآخر أيضاً.

سيرة أمير المؤمنين عليه السلام

ما هي العلّة التي تمنع البشر من الهدوء والراحة، وتجعلهم في حالة حربٍ مستمرّة فيما بينهم على الحكم والرئاسة والجاه، مع علمهم بأنّ المُلك الدنيوي غير باقٍ، بل سيزول عاجلاً أم آجلاً.

كيف كانت سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في ملبسه ومأكله فترة رئاسته وحكومته الظاهرية؟

لقد كانت حلواه التمر اليابس الذي كان يقطّعه قطعاً صغيرة ويضعها في اللبن الحامض لتذهب حموضته ويصبح حلواً، ثمّ يتناوله مع الخبز اليابس (خبز الشعير) ويقول: لعلّ هناك مَن لا يجد هذا الطعام.

لكنّنا لم نسِر على هذا النهج، ولقد فعل بنا الكفّار ما فعلوا، وأنزلوا على رؤوسنا ما أنزلوا.

بين صلاة سلمان وصلاتنا

الغاية من تشريع الصلاة هي تحقيق الخضوع والخشوع بجميع مراتبهما، ولكن كم هو الاختلاف شاسع بين حال المصلّي الحاضر في صلاته، وبين من يؤدّي نفس الحركات وهو مجرّد شبيهٍ للمصلّي. نحن نأتي بما يشبه الصلاة من حيث الأفعال، وفائدتها إسقاط التكليف فقط، بخلاف صلاة سلمان رضوان الله تعالى عليه، التي كانت جامعة لجميع آثار تنوير القلب.

الملف

أيام معلومات

العشر الأوائل من ذي الحجة

اقرأ في الملف

استهلال — من دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام

هذا الملف

سياحة علمية، وتلقين ثقافي هادف

البيت وأهل البيت عليهم السلام

جوهر الحجّ حُسن الظن بالله تعالى

الإفاضة من الحضور إلى الشهود

من الإبراهيمية إلى المحمّدية البيضاء

المقالات الواردة في الملف مختصرة من فصول كتاب «أيام معلومات - العشر الأوائل من ذي الحجة» لسماحة العلّامة الشيخ حسين كَوراني

استهلال

لكَ العُتبى حتّى ترضى

مِن دعاء سيّد الشّهداء الإمام الحسين صلوات الله عليه في يوم عرفة:

. . أشْكُو إليكَ غُربَتي وبُعْدَ داري وهَوَاني عَلَى مَنْ مَلَّكْتَهُ أمري،

إلهِي فلا تُحْلِل عَلَيَّ غَضَبَك، فإنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أُبالِي،

سُبْحَانَكَ غَيْرَ انّ عافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي.

فَأَسْأَلُكَ يا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي أَشْرَقَتْ لَهُ الأَرْضُ وَالسَّمَاواتُ

وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ وَصَلُحَ بِهِ أَمْرُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ أَنْ لَا تُمِيتَنِي

عَلَى غَضَبِكَ، وَلَا تُنْزِلَ بِي سَخَطَكَ.

لَكَ العُتبَى . . لَكَ العُتبَى حَتَّى تَرضَى

مَفاتيح الجِنان للمُحَدِّث القُمّي، أعمال شهر ذي الحجّة

هذا الملف

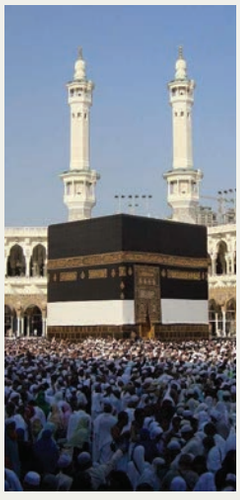

■ العلّامة الشيخ حسين كَوراني

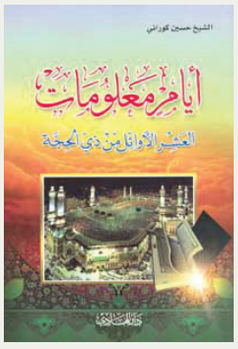

«تستحقّ العشر الأوائل أن يهتمّ بها من لا يوفَّق للحج كما يهتم بها الحجّاج إجمالاً، وإن كان للتفصيل حديث ذو شجون.

غير أنّ الاهتمام بهذه العشر وغيرها من مواسم العبادة فرع الاهتمام بهذا اللون من ثقافة القانون الإلهي وأدب الإسلام، وهنا بيت القصيد. «..»

الحجّ دورة إبراهيمية مهدوية في السياق الإلهي الذي شاءه تعالى فيضاً محمّدياً.

الحجّ توحّد السعي والطواف، والرمل والهرولة، والعام والخاص، والحلق والرمي والذبح - بكلّ معانيه- على عتبة التوحيد، وفي محراب عظمة الله العليّ القدير الواحد الأحد الفرد الصمد، تقدّست آلاؤه، وجلّ ثناؤه.

والمدخل الحصري لسلامة الحجّ وكلّ قصد: اتّباع المصطفى الحبيب، والقيام لله، طوافاً حول الكعبة التي جعلها الله تعالى مثابة للناس وأمناً، ليحرموا مخبتين، وقياماً لهم ليحلّوا قائمين بانتظار القائم.

والانتظار عمل دائب وجهد لا ينضب، من معينه منهل:

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ النجم:٣٩-٤٠

بانتظار أن تتوالد الجمار في سوح مواجهة الطواغيت الإمّعات، ليتنفّس الصبح:

﴿..أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ هود:٨١»

* من كتابه (أيام معلومات)

سياحة علمية، وتلقين ثقافي هادف

مستحبّات تتّسع لكلّ دورة الزمن

قالَ الإمامُ الصّادقُ عليهِ السّلامُ عندَ الإفاضةِ من عَرَفات:

من التوفيق أن يعرف المسلم فضيلة كلّ وقت يمرّ به، ومن كمال التوفيق أن يعمل العارف بفضيلة الأوقات بمقتضى علمه، فليس كلّ علم يتحوّل إلى عمل، وهنا مكمن الخلل الأخطر في حياة الإنسان.

والثقافة الحقيقية هي ثمرة المعلومات التي تنتقل من العقل إلى القلب، وتلتزم بها الجوارح.

ليست الثقافة كلّ المعلومات التي تختزنها الذاكرة، وإلّا فإنّ جهاز الحاسوب، أو المكتبة المركزية، أو مخزن الكتب الضخم، سادة المثقفين.

ويتوقّف نجاح كلّ مدرسة فكرية، أو منهج ثقافي على طبيعة بناء النظام التثقيفي الذي يمكّن من تذكير المنتمي إلى تلك المدرسة، أو ذلك المنهج، بأسس الثقافة التي يحرص على نشرها وتعزيزها.

إنّ تكرار التذكير بهذه المفردة الثقافية وتلك يعزّز فرصة تفاعل العقل معها، ويعزّز أيضاً فرصة نقلها من العقل إلى القلب الذي هو «أمير الجوارح» كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ إنّ هذا التكرار وإتاحة الفرصة المشار إليها، عندما يكونان شاملين لكلّ المفردات الثقافية، فإنهما يشكّلان الدروس الدائمة والمتجدّدة المنتشرة على مساحة التذكير التي يشغلانها، فإن كانت المساحة تتّسع لكلّ دورة الزمن، كان الزمن كلّه جامعة تفتح أبوابها لينتظم المنتمون إلى ذلك المنهج الفكري في صفوفها.

وهذا هو بالتحديد وجه إعجازٍ يكاد يكون مضيّعاً في البناء الثقافي الإسلامي.

قدّم الإسلام فكراً في مجال الرؤية الكونية للوجود وبالخصوص الدنيا والإنسان، أي في مجال العقيدة، وسائر المفاهيم التي تتفرّع عليها، وقدّم القانون الإلهي الذي ينسجم مع تلك الرؤية الكونية والقيَمية.

دورة على مدار السنة

وحيث إنّ الثقافة التي يريد الإسلام إيصالها إلى كلّ فرد، لا يمكن أن تتحقق بالصورة الفضلى بمجرّد معرفة الفرد بها، بل لا بدّ من عملية التذكير المستمرة، الهادفة إلى امتزاج العارف بمعرفته، ليتحوّل هو إلى معرفة، كما يمتزج الشهيد بهدف شهادته، فيتحوّل إلى شاهد على موقف الناس من هذا الهدف، فإنّ الإسلام بنى نظامه التثقيفي على دورة الزمن، كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ التوبة:٣٦.

تجد بوضوح وأنت تتابع آلية توزيع المستحبّات على دورة السنة، أنّ المسلم الذي يتواصل مع هذه المستحبّات لا يمكن إلّا أن يكون بصيراً بما تغتذي به روحه، مجدِّداً العهد بأسس ثقافته القرآنية، متواصلاً مع كلّ ما انطوى عليه القلب في خطّ العقل، مجدّاً في تعزيز تفاعله معه، متّجهاً إلى حيث يتحوّل المعلوم عنده وفيه إلى عمل، فالعمل هو الهدف من الثقافة الإسلامية.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ..﴾ الملك:٢.

وفي تفسير الآية ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**ليسَ يعني أكثرَكُم عملاً، ولكن أصْوبَكم عملاً، وإنّما الإصابةُ خشيةُ الله والنيّةُ الصادقة والخشية**، ثم قال: **الإبقاءُ على العملِ حتّى يخلص أشدُّ من العمل. والعملُ الخالص الذي لا تريد أن يَحمدَك عليه أحدٌ إلّا الله عزّ وجلّ، والنيّة أفضلُ من العمل، ألا وإنّ النيّة هي العمل**، ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ..﴾ **يعني على نيّته**». (الإسراء:٨٤)

ولأنّ حسن العمل والإصابة فيه رهن الممارسة وتكرارها، حيث لا علم بدون تطبيق، كان لا بدّ للمسلم من أن يوضع في الجو الذي يمكّنه من التطبيق العملي والذي يتيح له أن يحوّل المنظومة الفكرية العقيدية، والنظرية الثقافية المصاغة في ضوئها، إلى يقين يحرّره من أدنى شوائب الشك الذي هو مناخ التذبذب، والذي هو بدوره مكمن الانحراف في الشخصية التي لا تهتدي إلى مسار التدرّج في مراتب اليقين.

وفي هذا السياق يجب أن ينظر إلى ظاهرة دور العبادة في حركة الأديان باعتبارها في الأصل وبقطع النظر عن التفاصيل مراكز التثقيف الدائم، وأنّ المنطلق لهذه الخطّة الإلهية هو أنّ الثقافة والفكر أسمى من أن يحصرا بجانب من عمر الإنسان، هو عبارة عن مراحله الدراسية على اختلافها، بل يجب أن يكون الإنسان دائماً في خط العلم تلقّياً دائماً وإلقاءً حيث تتحقق القدرة على ذلك.

أمّا المادة المقررة لهذه المدارس والجامعات الدائرة أبداً، فهي بالدرجة الأولى الأحكام الشرعية «حدود الله»، والهدف هو تعميم ثقافة القانون، لتأخذ جميع المفردات الثقافية الأخرى موقعها الطبيعي في منظومة الفكر الملتزم، الذي يجسّد أفضل تناغم مع الثوابت التي حدّدتها العقيدة، وشكل القانون الناظم لها والحارس الأمين الذي يسهر على تأمين التوازن في شخصية الفرد والمجتمع.

وفي إطار ثقافة الأحكام الشرعية، تتاح للفرد دورات تطبيقية لا ينحصر مجالها ولا تقتصر ساحتها على المسجد، وهو الصيغة المتقدّمة للمركز التثقيفي العبادي، بل تستوعب حركة الحياة كلّها، فالقانون الناظم لهذه الثقافة هو فقه القلب والحياة، وطبيعي أن تكون ساحة التثقيف هي كلّ ساحة الحياة.

تواكب الدورات الثقافية التطبيقية المسلم في بيته ومحل عمله، وفي حلّه وترحاله، بل قد تفرض عليه الترحال عندما تحظى هذه الدورة الثقافية بصفة الإلزام كما هو الحال في الحجّ.

وقد تكون دون ذلك إلّا أنّها تحظى بدرجة متقدّمة من الحث عليها كما هو الحال في زيارة المراقد، التي يضيء

إذا غربت الشمس، فأفض مع الناس، وعليك السكينة والوقار

على جانب من واقعيتها حرص الناس بطبيعتهم على الرحلات السياحية، أو ذات الطابع السياحي- العلمي، ليتّضح من خلال هذه الإضاءة أنّ في التواصل الحضاري مع مرتكزات التاريخ تلبيةٌ لحاجة فطرية للإنسان.

وليست هذه الحاجة في العمق إلّا ثقافية بامتياز، فإن حصيلة تواصل القلب مع سِيَر المنارات الفكرية والعملية، سوف تظهر تلقائياً في قناعاته لتأخذ طريقها إلى الظهور في سلوكه.

سياحة النفس

وحيث إنّ السفر والترحال لا يمكن إلّا أن يملآ حيّزاً من حياة الفرد، كان من الطبيعي جداً أن تتاح إمكانية التواصل مع كل ركائز تاريخ الحركة الثقافية المنطلقة من الحقائق الكبرى، والمتفاعلة معها، أو المجسّدة لها.

ولا بديل في باب إتاحة إمكانية التواصل هذه، عما اصطلح عليه بالمناسبات الإسلامية الموزعة تلقائياً على كل دورة الزمن.

ومن الأمثلة على ذلك: مَن لا يستطيع الذهاب إلى الخليل لزيارة مقام نبيّ الله إبراهيم، فإن فكرة المناسبة تجعله حيث كان من أربع رياح الأرض، يتواصل في اليوم الأول من ذي الحجّة مع ذكرى مولده عليه السلام، فما دام لا يمكنه السفر للاعتبار، فإن المناسبة تسافر إليه ليتحقق الهدف.

ومن كان لا يستطيع السفر إلى عرفات في يوم الموقف العبادي العظيم، فإنّ أنوار المناسبة تشرق عليه حيث يقيم، لتمكنّه من المشاركة التي هي فعل روح ولا مدخلية للجسد فيها إلّا لتعزيز تفاعل الروح ليعظم فعلها.

وتكفي نظرة سريعة في توزيع المناسبات الإسلامية على مدار السنة، ليخشع القلب في محراب عظمة هذا البناء الثقافي الفريد الذي يتكفّل صيانة المرتكزات الثقافية المختلفة، لتعزيز مرتكزاتها الفكرية والعقيدية.

وتتجلّى فرادة الروعة حين ندرك مدى فاعلية إخراج التأمل في المناسبة والاعتبار بها من دائرة الرتابة القائمة على التلقين من هذا الدليل، أو ذلك المحاضر، إلى الفعل الذي ينبغي لكل فرد أن يقوم به، ليدخل في دورة تطبيقية هي أبعد أثراً وأوفر حصيلة في العقل والقلب والوجدان.

من هنا اقترنت المناسبات كما أرادها الإسلام بما يعرف بالأعمال العبادية.

فهناك أيام يستحب صومها.

وهناك صلوات بترتيب خاص ورد الترغيب الكبير بها.

وثمة أدعية يشكّل كل منها مقاربة محكمة السبك البرهاني المستثيرِ لكلّ ومضة عقل، والمتناغم مع كلّ خفقة قلب والملامس لكلّ نبضة إحساس.

وثمّة أذكار خفيفة على اللسان إلّا أنها مداميك للرؤى، ومرتكزات لطبيعة الوعي وتصويب المسار لحركة الفكر.

ولا مجال إطلاقاً لتجاوز حقيقة كبرى هي أعظم تجليات هذا البناء الثقافي الإلهي الفريد. إنّها الحرص على تقديم ذلك كلّه بلغة المستحب بعيداً عن صرامة الإلزام، واستفزازها التلقائي حتى لمَن قرر الإلتزام.

لقد خلق الله تعالى الإنسان مفطوراً على الحرية، لا يمكن لأيّ قدرة في الدنيا أن تجبره على القناعة بما لا يريد، والثقافة بالإجبار هي النقيض الطبيعي للثقافة.

هكذا قد ندرك بوضوح فداحة الخسارة الفكرية والثقافية المرعبة التي نلحقها بإنسانيتنا، حين نصرّ على تهميش المستحبات والاستخفاف بها!

البيت وأهل البيت

حضور القلب في ساحة القِيَم الرفيعة

إنّ كل شأن من شؤون العظيم عظيم، فالقلم الذي يوجد منه في السوق بالملايين، يحظى بقيمة خاصة حين يكتب به شهيد.

من هنا فإنّ الحديث عن أيّ شأن يرتبط بأهل البيت الذين لا سبيل إلى اتّباع رسول الله وبالتالي الوصول إلى رضا الله تعالى، إلّا بحبّهم، ليس حديثاً تاريخياً، ولا هو حديث في ما يصحّ السكوت عنه.

إنّه مرتبط جذرياً بالعقيدة، وشأن من شؤونها.

ولا يكاد ينقضي العجب من هذه الغفلة المطبقة، عن الربط بين البيت وبين أهل البيت.

وأخطر ما فيها أنّها الغفلة عن الباب المحمّدي، الذي منه يؤتى الله تعالى.

يجمع المسلمون على ثوابت، لا بدّ لمن أراد أن يتلمّس سلامة المعتقد من أن ينطلق منها:

١- ﴿..وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟..﴾.

٢-﴿..وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ..﴾.

٣-﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

٤-﴿..قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ..﴾.

* وخلاصة هذه الثوابت بما يتسع له المجال:

نطلب من الله تعالى الهداية إليه وبيان الطريق، فيحصر ذلك بالمصطفى صلّى الله عليه وآله، ونطلب من المصطفى الدليل، فيقول: كتاب الله وعترتي، ونطلب فقه القرآن الكريم وفهمه، فيقول: قفوا بباب الراسخين في العلم المطهّرين، لتنهلوا العلم من معينهم.

لذلك كان كلّ ما يرتبط بأهل البيت عظيماً.

ولذلك كان كلّ ما يرتبط بهم متداخلاً مع صلب العقيدة.

ناقة ثمود ناقة الله وباب أهل البيت ليس باب الله؟!!

يا لسوء عاقبة مَن يظنّ أنّ سلامة العقيدة تجتمع مع ذلك.

الأيام العشر

هذه الأيام العشر موسم العاكف والبادي موسم التوحيد يتم تعزيزه في القلوب كما اهتدت إليه العقول، موسم كلّ الإبراهيميين الصادقين، الواصلين منهم أو المصرّين بصدقهم على الوصول.

هنا بالتحديد ينبغي البحث عن سرّ أفضلية هذه الأيام المتميّزة، وفرادتها الطليعية.

إنّها أيام الأمانة التي أشفقت من حملها السماوات والأرض، والراسيات.

وأيام الميثاق الذي يتعاهده بالرعاية مَن أسلم وجهه لله وهو محسن.

وأيام طواف العقول والقلوب حول التوحيد الكعبة الحقيقية التي يشبهها طواف البيت المعمور، ويظهرها الطواف بالبيت العتيق، ويقع في مداها الطواف الواحد في جوهره من أصغر خلية إلى أعظم مجرات الأفلاك.

وأين كنت من أربع رياح الأرض يمكنك أيّها القلب حين تصدق في اقتباس النور المحمدي أن تردد: «**أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة**» [الذكر الذي يستحب للطائف أن يقوله كلما بلغ في طوافه محاذي الحجر الأسود].

إن قلت ذلك تجاه الحجر الأسود، فقد يشهد لك وربما شهد عليك.

ليس الحجر الأسود إلّا مخزن أسرار القلوب في باب التوحيد، والشاهد عليها في محضر الحكم العدل، العليم

المحيط، والسميع البصير، ﴿..وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ..﴾. ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

والمدار في شهادة الحجر الأسود المحببة، ما انطوى عليه القلب الأبيض، الذي لا يشكّل بياض الوجه إلّا بعض تمظهراته والتجليات، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ..﴾.

ولا بياض للقلب إلّا بمقدار الإنقطاع إلى الله عمّا سواه، ومدى حضورِ القلب حيث ينبغي أن يكون، وحيث يليق بشأن الكعبة الأولى، والإنسان الأكرم، الذي خلق الله له ما في السماوات والأرض.

وتُختزل رحلة الإنسان في هذه الدار الممر، بالإصرار على حضور القلب في ساحة القيم الرفيعة، عبر الإحرام الدائم وغير الموسمي عن سفاسف الأمور، ليترجم هذا الإصرار تلقائياً إلى دخول الحرم القلب، لفرط ما أقام القلب في الحرم، وتكتمل الرحلة بعد أشواط طواف القلب، فيكون هو الحرم: «**القلب حرم الله؛ فلا تسكن في حرم الله إلّا الله**».

فرادة السر في هذه العشر الأوائل محمّدية، كما هي فرادة سر الوجود كلّه محمدية.

وعندما تتّخذ حركة العقل والقلب مدارها المحمّدي، تبدأ رحلة الانطلاق في مسار البراق، ويرتسم في أفق النفس الخط البياني للعروج، ومع تكبيرة الإحرام، حتمية القربان المتقبل.

يتنفس الفجر المحمدي في صفحة وجود النفس فيبدأ الإسراء، إلى المسجد الحرام.

ومَن لم يحج بالجسد، فهو مدعوّ إلى التحليق بجناحي العقل والقلب، لتغرّد الروح في سربها، ويلتحق بضيوف الرحمن في الطواف والسعي والمواقف كلها، كما شاركهم الإحرام بتكبيرته، فالتلبية التي لا ينعقد إلّا بها، ساحتها ما بين اللابتين، المبدإ والمعاد، وليس الميقات إلا مساحة الكشف عن حقيقة العصف بين الجوانح.

حقاً، إن لم يكن اللحاق بضيوف الرحمن متاحاً لمن لم يوفَّق للتواجد في ديار الوحي، فما هو الفرق بين أمنيتين طالما استبدّتا بالقلب على أعتاب الدعاء عموماً، وفي ضيافة الله في شهر رمضان بامتياز:

أولاهما: **أن ترزقني حجّ بيتك الحرام**.

والثانية: **أن تكتبني من حجّاج بيتك الحرام**.

وهل الدين إلّا الحب؟

وهل الحجّ إلّا القصد؟

فما ظنّك بقصدٍ لا يخفق بالحبّ منه حرف؟

أيّ حجٍّ هذا الذي ينشغل فيه القلب بغير المحبوب الذي لا محبوب سواه عزّ وجلّ؟

وأيّ دين هذا الدين الذي لا يعمر الحبّ كلّ نبضاته؟

مَن أحبّ اللهَ تعالى فقد حجّ، وإن لم يستطع إليه سبيلاً..

ومن لم يتلاطم موج الحب في حناياه، أو لم يبرح به الوجد إلى الحب، فهو من الركام والضجيج، وإن لبّى واعتمر وحج، وأشهد على قلبه المناسك أجمع.

سلامة الدين، هي ذاتها سلامة العقل، وهي بعدُ لين القلب، وإرهاف الحس، وفيض الحب، وألحانه والترانيم، والشذا المتضوّع.

﴿..يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..﴾، الوسام الأعلى من الفردوس، الذي لا يوشّح إلّا صدر قلبٍ استقر في حبّة مهجته أنّ حبّ الله تعالى للقلب هو الطريق إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر، فإذا مطمح الآمال ومعقد العزمات والأعمال، نظرة منه رحيمة يستكمل بها الكرامة، وتحلّه وهو في الدنيا دار السلامة.

ولا حديث عن رحمة الله إلّا حين يدرك القلب أنّه الحديث عن رسول الله:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ..﴾.

﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ..﴾.

***

لقد وجد يعقوب ريح يوسف لما فصلت العير.

فهل وجد القلب ريح العطر المحمّدي؟!

كم تجرّع القلب غصّة الفراق؟!!

أمّا يعقوب فقد ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم. وكان بما آتاه الله تعالى عالماً بحقيقة الحال، وحسن العاقبة، وإلى الله المصير.

كيف يكون إذاً ضرم النار المستعرةِ في قلبٍ لسان حاله: وما أدري إلى ما يكون مصيري، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت؟

إن رأى هذا القلب أنّه ارتد بصيراً في مواسم العشر الأول من ذي الحجة أو غيرها، فذلك علامة صدق الحبّ للمصطفى الحبيب مظهرِ حبّ الله تعالى؟

أما إن حُجبت عن القلب الرؤية، وإن أطال التحديق، فهو الرَّين بما كسب، وهو الضلال البعيد.

ويتناسب الجزع مع الألم، والصدى مع الصوت، والصوت مع الحال، والحال مع إدراك الخطر المحدق، وسوء المصير.

ومن أين تكون البداية؟

قال الخبراء في الجواب: وهل رأيت أمّاً ثكلى بحاجة إلى من يعلمها النواح والأنين؟

نعم، تمسّ الحاجة إلى التذكير ببعض المسلّمات، لا التأسيس.

﴿..وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا..﴾.

من كان يريد البيت، فليقف بالباب: يا رسول الله يا أيّها العزيز مسَّنا وأهلنا الضرّ.

وليحذر القلب المكر والخداع، والتلبيس والتدليس.

لغة الحب كلّها آداب..

أرأيت أدب حبّ النبيّ يعقوب ليوسف مع قميصه؟

فكيف هو أدب حبّك للمصطفى أيّها القلب مع نفسه وروحه، والبضعة منه والشجنة، والريحانتين، والنور المحمّدي الواحد.

كيف هو أدب حبّك لمحمّد مع أهل بيته، واحذر البتراء فلا تقل إلّا: صلّى الله عليه وآله.

هل تطوف حول الكعبة وتنسى عليّاً؟

أو تتجول في بلد الزهراء وأهل البيت غافلاً عنهم؟

وتعقد الإحرام للحج في آخر يوم التروية الذي غادر فيه سيّد الشهداء الحسين مكة، واستشهد فيه مسلم بن عقيل، وتظلّ مصراً على الفصل بين البيت وأهله والحجّ وكربلاء وسبي زينب وأخواتها، حُرم الرسول، وأنت منصرف إلى أداء المناسك بمعزل عن كلّ ذلك.

أيّ حبٍّ هذا لرسول الله صلّى الله عليه وآله؟

وأيّ قصد هذا القصد والحجّ؟

وأي بيت هذا الذي نقصد، وننسى أهله؟

والبيت بعدُ وأوّلاً وآخراً أول بيت وضع للناس، وهو المثابة والأمن والقيام لهم، ومنه تنطلق حركة ظهور وصيّ رسول الله المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، لتحقيق العولمة الأصيلة في هدي التوحيد، فهل يتحقّق الحج والغفلة مطبقة، تحول دون الحنين إلى بقية الله المهديّ ونوره الإلهي؟

لسان حال المحبّ للرسول الأعظم في مكّة والمدينة والميقات وعرفات ومِنى:

يا نزولاً بين جمع والصفا ... يا كرام الخلق يا أهل الوفا

كان لي قلب حمول للجفا ... ضاع مني بين هاتيك التلال

اللهمّ ارزقنا حبّك وحبّ من يحبّك، يا من يعطي من لم يعرفه تحنناً منه ورحمة.

الحجّ عرفة
جوهره حُسنُ الظنّ بالله تعالى

عرفة وعرفات اسمان لمكان واحد، وقد ورد الثاني في القرآن الكريم، وورد الأول في الروايات،كما يأتي.

وحيث إن السائد الآن هو التوجه إلى عرفة ليلة التاسع مع أنّ المستحبّ هو التوجّه إلى منى والمبيت فيها ثمّ التوجه منها في اليوم التالي – التاسع – إلى عرفة.

ومن الحجّاج من يبقى في مكّة إلى ضحى اليوم التاسع ويحرص على الواجب فيصل إلى عرفة قبل الزوال، فمن المناسب الإشارة هنا إلى ما يرتبط بالتوجه إلى عرفة.

من المستحبّات التي يجدر الحرص عليها، أن يكون البدء في الانطلاقة من مكة إلى عرفة من داخل الحرم.

أورد الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق، قوله عليه السلام: «**إن تهيّأ لك أن تصلي صلواتك كلّها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل، فإنّه أفضل بقعة على وجه الأرض**».

أضاف: «**والحطيم ما بين باب البيت والحجر الأسود وهو الموضع الذي فيه تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام، وبعده الصلاة في الحِجر أفضل، وبعد الحِجر ما بين الركن العراقي وباب البيت وهو الموضع الذي كان فيه المقام، وبعده خلف المقام حيث هو الساعة، وما قرُب من البيت فهو أفضل**».

كما ينبغي التنبّه إلى أهمية التلبية للمحرم عموماً، وبالخصوص أن يلبّي سبعين مرة، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قوله: «**ومن لبى في إحرامه سبعين مرة إيمانا واحتسابا أشهد الله له ألف ملك ببراءة من النار، وبراءة من النفاق**».

فمن استطاع أن يعقد إحرام الحج عند مقام إبراهيم أو في حجر إسماعيل كما روي وأفتى به الفقهاء، ويصلي عند الحطيم، حيث لا يكون الحرم مزدحماً في هذا اليوم، فليفعل. ثمّ يتوجه إلى عرفة.

وينبغي أن يؤدّي الحاج ذلك بحيث لا يؤثّر على نشاطه في وقت أعمال عرفة.

وليلاحظ هنا أن فترة ما قبل الظهر من يوم عرفة، لا تحمل أعمالاً خاصة بها، وكأنها فترة حرة، يتم الاستعداد فيها للعمل الجاد الذي يبدأ مع الزوال وحلول وقت صلاة الظهر.

ومن الجدير جداً بكل اهتمام أنه ينبغي للحاج بشكل خاص، أن يعيش قلبه مع وصيّ رسول الله صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

يحضر عليه السلام الموسم، كما ورد في الروايات، ويرى الناس وهو يعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.

وهذه رُبى عرفات أصغر منطقة جعرافياً يجزم المؤمن بوجوده فيها مع إمام زمانه؛ باب الاتصال برسول الله وبالله تعالى.

تصرح بعض المنقولات المعتبرة نقلاً عنه عليه صلوات الرحمن بأنه يزور خيم الحجاج، وأنّ للعزاء في عرفة موقعاً خاصاً لديه سلام الله تعالى عليه.

فإذا انتهيت إلى الكثيب الأحمر عن يمين الطريق، فقل:

موقف الاعتراف بالذنب

قال الشيخ الصدوق: «وسمّيت عرفة لأن جبرئيل عليه السلام قال لإبراهيم عليه السلام، بعرفات: اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فلذلك سميت عرفة».

أهمّ ما ينبغي أن يشغل القلب في هذه الربى وعلى هذه الأعتاب، هو التفكير الجاد والجذري في حال النفس ومدى مصداقيتها.

هل أريد حقاً أن أكون مؤمناً؟

ما هو مدى الجد في خشيتي لله تعالى.

ويستعرض كل شريط حياته بوضوح، مركّزاً على العقيدة أولاً، والأخلاق ثانياً والسلوك ثالثاً، دون أدنى انطلاق في ذلك من الرضا عن النفس؛ فهو يحاسبها الآن محاسبة الشريك شريكه، ويترك التقييم النهائي إلى حيث يحين وقته.

باب العلاقة بالناس شديد الحساسية. قال تعالى: ﴿..وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

فمن كان يحتطب على ظهره عقوداً من ظلم أهله، ومن حوله أو هم وغيرهم، فهو ظالم.

والقاسم المشترك بينه وبين الحكام الطواغيت والظلمة خطير، وربما لو أتيح له أن يحكم لكان صدّاماً بحسبه، أو فرعوناً آخر بما يناسبه.

وباب حمل هم المسلمين في صلب تزكية النفس، فلا تسجّلنّ الملائكة على هذا القلب أو ذاك أنه ليس مسلماً، فإنّهم إن سجّلوا ذلك لم ينفعه عمل عرفة ولا غيرها.

أليس مَن لم يحمل هم المسلمين خارجاً عن دائرتهم؟؟

ألم يقل المصطفى الحبيب سيّد الرسل صلى الله عليه وآله: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»؟

ولا ينفصل حمل همّ المسلمين إطلاقاً عن خفقة القلب مع مظلومية كلّ مظلوم مستضعف ولو لم يكن مسلماً، فالوقوف مع العدل وضد الظلم لا يتجزأ.

سيجد القلب بلا أدنى ارتياب أنّه يقترب رويداً رويداً من خيمة المولى وصيّ رسول الله الإمام المهدي المنتظر، وإن لم يعرفها، بل ربّما وجد القلب أنّ الإمام بكرمه المحمّدي الإلهي قد بسط عليه غامر حنانه واللطف، وخاطب قلبه، وربما وفق المؤمن للمزيد، فالله تعالى وأولياؤه عادتهم الإحسان إلى المسيئين.

منه تعالى ما يليق بكرمه ومنّي ومنك ما يليق بضعفنا والطين والحمإ المسنون.

لزوم الصدق في الطلب

أيها العزيز، هذه عرفة، والحجّ عرفة، والقلب الضعيف لا يقوى على نور مصابيح كاشفة، فكيف يقوى على كلّ هذا التوهّج الفريد، وفيض النور الإلهي الأبهى، النور المحمّدي والكوكب الدري، والعظمة الزاهرة التي اشتقّت من نور عظمة الله تعالى.

ها هي الزيتونة المباركة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور.

وها هو القلب المربد طخية الديجور.

ولا كلام لي ولك أيها العزيز، ولا بنت شفة. بل العجز المفرط ذاتي، فهل تلازمه مصداقية الإعتراف القلبي بهذا العجز؟

أمرَنا ربُّنا الرؤوف الرحيم إذا ظلمنا أنفسنا أن نقف بباب من جعله الله تعالى الرؤوف الرحيم.

وهذا باب رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّه المهدي في عرفات!

فهل يهتدي القلب من بين مشتبك الغرائز، وتلاطم أمواج الأهواء، وكلّ هذا الضجيج، أن يجيد الوقوف بهذا الباب؟

ولك كل الحقّ أن تقول: إن كان الوصول مطلوباً منّا، فمن ذا يمكنه الوصول؟

ولكن أيها العزيز: أليس الصدق في الطلب مطلوباً منّا؟

فهل يصدق الطلب؟ هل يصدق القلب في التضرّع مقراً بالعجز عن الوصول؟

اللّهمّ ارحم موقفي وزد في عملي، وسلّم لي ديني، وتقبّل مناسكي

ليس موحّداً مَن كان يظن أنه هو الذي يصل، فالأنا البغيضة تحجب التوحيد.

وليس موحّداً مَن استبدّ به اليأس وأقعده الإحباط.

إنّما الموحّد الذي أقرّ بالعجز عن الوصول، يئس من نفسه يقيناً، فإذا معقد الأمال لديه، ومعاكف الهمم، ومحط الرحال جود الله تعالى وكرمه، ولطفه عزّ وجلّ والحنان الغامر الرحيم، ليستشعر هذا القلب، أوالخرقة البالية –لا فرق– بصدق، ولو مرة واحدة، هذه الحال:

«إلـهي إنْ لَمْ تَبْتَدِئني الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفيقِ، فَمَنِ السّالِكُ بي إلَيْكَ في واضِحِ الطَّريقِ، وَإنْ أسْلَمَتْني أناتُكَ لِقائِدِ الأَمَلِ وَالْمُنى فَمَنِ الْمُقيلُ عَثَراتي مِنْ كَبَواتِ الْهَوى، وَإنْ خَذَلَني نَصْرُكَ عِنْدَ مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ، فَقَدْ وَكَلَني خِذْلانُكَ إلى حَيْثُ النَّصَبُ وَالْحِرْمانُ.

إلـهي أتَراني ما أتَيْتُكَ إلاّ مِنْ حَيْثُ الآمالِ، أمْ عَلِقْتُ بِأطْرافِ حِبالِكَ إلاّ حينَ باعَدَتْني ذُنُوبي عَنْ دارِ الْوِصالِ، فَبِئْسَ الْمَطِيَّةُ الَّتي امْتَطَتْ نَفْسي مِنْ هَواها، فَواهاً لَها لِما سَوَّلَتْ لَها ظُنُونُها وَ مُناها، وَ تَبّاً لَها لِجُرْأتِها عَلى سَيِّدِها وَ مَوْلاها.

إلـهي قَرَعْتُ بابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجائي، وَ هَرَبْتُ إلَيْكَ لاجِئاً مِنْ فَرْطِ أهْوائي، وَعَلَّقْتُ بِأطْرافِ حِبالِكَ أنامِلَ وَلائي، فَأصْفَحِ اللّـهُمَّ عَمّا كُنْتُ أجْرَمْتُهُ مِنْ زَلَلي وَخَطائي، وَأقِلْني مِنْ صَرْعَةِ رِدائي، فَإنَّكَ سَيِّدي وَمَوْلاي وَمُعْتَمَدي وَرَجائي، وَأنْتَ غايَةُ مَطْلُوبي وَمُناي في مُنْقَلَبي وَمَثْواي». [من دعاء الصباح المروي عن أمير المؤمنين عليّ عليه صلوات الرحمن]

أيّها العزيز، والعمل الأول والأخير الذي هو في الحقيقة جوهر كلّ عمل في يوم عرفة، هو حسن الظن بالله تعالى، وطرد اليأس وسوء الظنّ به عزّ وجلّ. ففي الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**وإذا وقفت بعرفات إلى غروب الشمس فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر لغفرَها اللهُ لك**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**ما يقف أحدٌ على تلك الجبال برٌّ ولا فاجرٌ إلّا استجاب الله له، فأمّا البرّ فيُستجاب له في آخرته ودنياه، وأمّا الفاجر فيُستجاب له في دنياه**».

ولا يقتصر الأمر في شمول الرحمة على الحاضرين، بل يمتد منهم إلى غيرهم:

قال الصادق عليه السلام: «**ما من رجلٍ من أهل كورة وقف بعرفة من المؤمنين، إلّا غفر الله لأهل تلك الكورة من المؤمنين، وما من رجلٍ وقف بعرفة من أهل بيت من المؤمنين إلّا غفر الله لأهل ذلك البيت من المؤمنين**».

لذلك كان أشدّ الناس جرماً مَن يقنط من رحمة الله تعالى في يوم عرفة:

وأعظم الناس جرماً من أهل عرفات الذي ينصرف من عرفات وهو يظنّ أنه لم يغفر له يعني الذي يقنط من رحمة الله عزّ وجلّ.

وأختم هنا ببشارة لمن تكرّر حجّه ثمّ لم يوفق في بعض الأعوام للحجّ:

* قال الصادق عليه السلام: «**إذا كان عشيّة عرفة بعثَ الله عزّ وجلّ ملكَين يتصفحّان وجوه الناس، فإذا فقدا رجلاً قد عوَّد نفسَه الحج، قال أحدهما لصاحبه: يا فلان ما فعل فلان؟ قال: فيقول: الله أعلم، فيقول أحدهما: اللّهمّ إن كان حبَسَه عن الحجّ فقرٌ فأغنه، وإن كان حبَسَه دَينٌ فاقضِ عنه دَينه، وإن كان حبَسَه مرضٌ فاشفِه، وإنْ كان حبَسَه موتٌ فاغفر له وارحمه**».

ولا بد من التذكير بأن أعمال يوم عرفة تستغرق الوقت كله من الظهر إلى الليل، فليحرص المؤمن عليها، وليهيّئ الأدعية المتعددة لهذا اليوم، بالإضافة إلى الدعاء المركزي دعاء الإمام الحسين عليه السلام، ولا ينس دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام.

﴿..فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ..﴾

الإفاضة من الحضور إلى الشهود

يختتم موسم عرفة الذي يتلو في الفضل ليلة القدر كما عرفت، بالانتقال المباشر إلى موسم عبادي بالغ الفرادة والتميّز، وهو للأسف بالغ التضييع والإهمال.

إنّه الوقوف بـ«المشعر الحرام»، أي «المزدلفة»، أي «جَمْع»، فهي ثلاثة أسماء لمكان واحد عظيم الحرمة عند الله تعالى.

ولا تنفصل الحرمة عن مدى قرب من يبلغها، وحرمتِه، على أنّ بلوغَ القرب حركةُ عقل وقلب، وما الجسد إلّا براق أو حجاب، أو وسيلة مرتبة من هذا أو دوْكٍ من ذاك.

إن قلتَ في الإفاضة من عرفات، إنّها الإفاضة من الحضور إلى الشهود، فلم تعْدُ الحقيقة، وإن قلت فيها إنّها بالغفلة عنها الإفاضة من الحرم إلى الحرمان، ومن القرب إلى الطرد، فقد أصبت كبد الحقيقة.

وفي محاولة التعرّف على دلالات التسميات الثلاث، لهذا المكان الواحد الذي يفيض الحاج إليه من عرفات، نجد التالي:

١) جَمْع:

قال الشيخ الصدوق: «وسمّيت المزدلفة جمعاً لأنه يجمع فيها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين». أي يصلّيان جمعاً فسمي المكان «جَمْع».

وفي الدعاء المروي ما يصلح تفسيراً آخر للتسمية، وهو عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد روي بصيغتين:

* **«اللهمّ هذه جَمْع، اللهمّ إني أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجمع لي فيها جوامع الخير الذي جمعت لأنبيائك وأهل طاعتك من خلقك، وقد أمرتَ عبادَك بذكرك عند المشعر الحرام، فصلِّ على محمّد وآل محمّد ولا تؤيسني من خيرك وعرّفني في هذا المكان ما عرّفت أولياءك، ولا تخيّبني في ما رجوتك، وأعتقني ولوالدي ولجميع المؤمنين من النار برحمتك».**

* **«اللهمّ هذه جَمْع، أللهمّ إني أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجمع لي فيها جوامع الخير. اللهم لا تؤيسني من الخير الذي سألتك أن تجمعه لي في قلبي. وأطلب إليك أن تعرّفني ماعرّفتَ أولياءك في منزلي هذا، وأن تقيَني جوامعَ الشر».**

٢) المشعر الحرام:

في الدعاء الخاص بالمشعر، ما يضيء على سبب هذه التسمية، وهو:

«فقد ترى مقامي بهذا المشعر الذي انخفض لك فرفعتَه، وذلّ لك فأكرمتَه، وجعلتَه علَماً للناس، فبلِّغني فيه مُناي ونيل رجائي، اللهمّ إنّي أسألك بحقّ المشعر الحرام أن تحرّم شعري وبشري على النار، وأن ترزقَني حياةً في طاعتك وبصيرةً في دِينِك وعملاً بفرائضك، واتّباعاً لأوامرك وخير الدارين جامعاً».

٣) مزدلفة:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّ جبرئيل قال لإبراهيم عليهما السلام: «**ازدلِف، فسمّيت المزدلفة**».

ولعلّه توضيح من الإمام عليه السلام للمعنى بالحكمة التي تشارف السرّ، ولا مصلحة في المزيد. والله العالم.

حجّ النفس

من الإبراهيمية إلى المحمّدية البيضاء

كان يوم عرفة مفصلاً أبرز للعقل والقلب قبل أن يكون مفصلاً في العمر.

وسيظل لهذه اليوم حضوره الفاعل في ما نستقبل، وإن طال عنه الغياب.

من معاني الوسام النبويّ «**الحجُّ عرفة**» أنّ مخزن الأسرار عرفة، وأنّ سائر المناسك تطهير وإعداد، ورعاية وتظهير.

وليست أسرار عرفة للعقول، بمعزل عن القلوب، ولا العكس، فالفصل البارد بين العقل والقلب فصام الجاهلين، ومكمن لوثة الشياطين.

عرفة اعتراف، وهي معرفة، وهما جوهر واحد، لا يعرف الوجهين ولا اللسانين، مهما تعددت الوجوه، وتباينت رطانة اللسان.

﴿..فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ..﴾ يونس:٣٢.

ولا يحجب الحقَّ حجاب، بل يحجبنا نحن عن الحقّ كلّ حجاب بقرار لا يمكن أن يشترك في اتخاذه العقل أو القلب، فضلاً عن أن يتفرّد به أحدهما.

العقل قانون، والقلب فطرة، يمكن للهوى إلغاؤهما، ولا يمكنه الفصل بينهما.

قال تعالى: ﴿لا يعقلون﴾.

وعن عليّ عليه السلام في سياق ذلك: «**كم من عقل أسير تحت هوى أمير**».

وقال تعالى: ﴿..بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ.﴾ المطففين:١٤

وقال الصادق عليه السلام في معناها: «**فإذا غطّى السوادُ البياضَ لَمْ يرجع صاحبُه إلى خيرٍ أبداً**».

تجتاح الجيوش مواطن الأحرار، وتعيث في الأرض فساداً، ولكنها لا يمكن أن تلوي فيهم الإرادة، أو تلغي الإصرار.

ويجتاح الشرُّ بخيله ورَجِله، بقواته المؤلّلة والمشاة، كلّ معاقل العقل والقلب، وينفث على اللسان، ويغدو هو كالمحتلّ السلطان، إلّا أنّ جوهر الإنسانية يعصى على الليِّ أو الإلغاء.

وكما تهتزّ الأرض تحت أقدام المحتلّين، وتنقضُّ فوق الرؤوس الصواعق، وينجلي النقع عن فجر الاستقلال، بعد أن زاعت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وظنّوا بالله الظنونا.

كذلك هي التوبة، بل الثورة في عالم الذات الإنسانية الرحب، الذي ننسى أنّ هذه المجرّات «مسخّرات» لخدمته.

وكما هي كل ثورة رهن الظروف المؤاتية، كذلك هي الثورة الأعظم، توبة من يحسب أنه جرم صغير، وفيه انطوى العالم الأكبر.

ومن معاني الوسام النبويّ لعرفة: «**الحجُّ عرفة**» أنّ الظروف المؤاتية فيها لهذا التحوّل النوعيّ، تفوق كل بيان.

وهل تحقّق ذلك بحضور الحجيج، ولولاهم لما كانت عرفة إلا صحراء؟

أم أنّ في هذه الصحراء سرّاً يصوغ العقول والقلوب؟

وهل تقوى الزينة و البهارج، على ما تعجز عنه الحقيقة؟!

وإيّاكَ والوَحْفَ الذي يَصْنَعُه كثيرٌ مِنَ الناسِ، وسِيرُوا سَيْراً جَمِيلاً.

يوم عرفة، عودة الضالّ

تلمّس أيها العزيز القلب، واعرضه على عين العقل، تجد الفرق كبيراً، والبون شاسعاً، وأنت تودّع صحراء عرفة.

لم يتحقّق ذلك بحَولٍ مادي، وقوة بشرية، إنّها يد الغيب تبلسم الجراح، وتنقذ الغرقى في بحار الأهواء والغرائز والشهوات.

إنّه ملهم العقل والقلب والمشاعر، لتتحقّق المعرفة، كانت لديه وما تزال خير مستقرٍّ لحمل الأمانة، وفي عرفة يعيد صيانتها والصياغة، وهو أهون عليه من بعثها يوم النشور.

وما هذا الحفل البهيج في بيت الأسرة الواحدة وعلى أطرافه، ومنه وإليه، إلّا تجلّي الفرحة بعودة الضالّة، وصحوة ضمير العاق، والحنين إلى أصله والمنبت.

ولا يتّخذ الحديث في الحفل البهيج وعنه غير العفوية سبيلاً، ويعني ذلك بالتأكيد إحكام الأسس، وروعة الوصول من المقدّمات إلى النتائج.

يبدأ الحفل بالكفّ عن الشهوات، وتبلغ البداية الرجبية النهاية التي كانت ليلة القدر ميدانها، وعيد الفطر العنوان.

يسمّى الصوم هنا الإحرام، وهو الصوم المتقدّم، الذي يكشف أنّ ولوج أعتاب المعرفة رهن الموضوعية والعقلانية، وأن الغرائزية والأهواء والشهوات شيطانه الرجيم.

ولا تكتمل العقلانية مع الإقامة على الظلم فالظلم دليل استلاب العقل والقلب والمشاعر العاقلة.

وللعودة الغالية للعقل والقلب إلى أصلهما وسالف العهد، علامة، هي سلامة المشاعر.

هل ذلك هو السرّ في البدء بعرفة اعترافاً بكلّ شوائب الظلم يتوقف عليه الفوز بالمعرفة؟ ثمّ الإفاضة كما يفيض الكريم سَيبه، والأستاذ في البيان، والتلميذ مستظهراً.

الإفاضة الواعية وجناحا وعيها الذكر بما هو الدليل على الفكر، والحنان في معاملة الآخر بما هو مظهر كرامة الإنسان.

ويبلغ الحفل المشعر الحرام.

ليس الاسم غريباً وإن كنّا عنه غرباء، كم تنكّرنا لكل نبضة شعور صادقة، ولكنها لم تتنكّر لنا طرفة عين.

وهل العاقّ إلّا مَن يركب رأسه، ويفكر بما يمشي عليه؟!

الغريب عن مشاعره، رغم كلّ إلحاحها عليه وقوة الحضور، وبالغ الحدب والمواكبة.

وهل العاقل إلّا من يفقه المشاعر المعافاة ثمرة عقل وقلب، فلا يفصل بين الثمرة والشجرة فإذا هو «**أحسن تقويم**»، كما لم يفصل بين شجرة العقل والقلب الواحدة أبداً، وإن راق الجهلَ شطرُهما والمسخُ النكد.

وهل القلب للمشاعر إلا المصنع؟ وهل العقل إلا المصفاة والحكم؟

بين المشاعر والمعرفة

شديد إذاً هو الربط بين المشاعر والمعرفة، يسافر القلب بالمشاعر ومنها إلى العقل، ثم يفيض منه إليها وبها، محمّلاً بما صفا وطاب.

لهذه النتيجة الحقّ شرط واحد، أن يكون سفر القلب من الميقات وبِثوبَي الإحرام، وفق الأسس التي تحدّدها ثقافة القانون، وقانون الثقافة، ليصدق القصد، أو فقل: يتحقّق الحج.

وهل من ربط بين هذين التنقلَين والسفرَين، بين بلوغ عرفة من منى عبر المشعر، والعودة منها إلى منى عبره؟

لا تهدف هذه المقاربة من بدايتها للمختتم، إلى أكثر من التساؤل.

وكما هي المشاعر الخلاصة والثمرة والنتيجة والقرار، فهذا هو المشعر الحرام متعددة منه الأسماء: المشعر. جَمْع. مزدلِفة.

والكلّ واحد؛ فالمشاعر باب البعد – إن اتبعَتِ السُّبُل- كما هي باب القرب - إن اهتدتِ الصراط المستقيم- وسلامتها علامة جمع الخير كلّه.

إنّها علامة المعرفة السوية، والبناء العقلي القلبي السوي. وهي بعد علامة حمل الرسالة، والوفاء بالعهد، لتبدأ الرحلةُ في سُوح الجهاد ضد الظالمين.

ألم تكن بداية المعرفة بالتمايز عنهم؟

بعد المشعر الحرام، وادي محسِّر، ليس من اجتيازه بدّ، ولكن الهرولة أو الإسراع، الأمثل.

ماذا هناك؟!!

وادي محسّر، تذكير الحاج في بدء دورته التدريبية العملية بعد المعرفة وصياغة المشاعر، بكل فرعون، وكل دمى الفراعنة.

وادي محسّر هي ساحة الطير الأبابيل تنقضُّ على أبرهة وجيشه المؤلّل بأضخم الفيلة، بحجارة من سجّيل.

ههنا كانت واقعة أصحاب الفيل. ههنا صاروا كعصفٍ - منكَّرٍ- مأكول.

كل قاذفاتهم التي تذكِّر بها ذات الأطنان السبعة، دمرتها هذه الطيور الصغيرة بحجارة أصغر.

ليس المحور في القوة الشكل، ولا المقياس في الغلبة الكثرة.

المحور والمقياس سلامة العقل والقلب، والثمرةِ المشاعر.

هل هذا هو الدرس الذي تتولّى ساحة الوقعة بيانه؟

وهل الإسراع أو الهرولة إشارة إلى استحضار الماضي، دون الغرق.

أم أنّ الهرولة والإسراع إشارة إلى أنّ الحاضر والآتي أولى.

أم أنّهما الإشارة إلى ما ينتظر بدء الدورة، من مراحل الثورة التي لاتبدأ إلا باكتمال البراءة من الطواغيت والهرولة الجادة في البعد عن خطواتهم.

وهل رجم الجمرات إلّا تعبير عن المحتوى العقلي والقلبي وسالم المشاعر، في مواجهة الطاغوت؟

لا تجدي الثورة نفعاً ولو انضوت عليها أضالع الدهور.

بدء الثورة ترجمة الوعي إلى عمل.

لا بد من تحريك الأيدي وتهيئة القبضات.

تكتمل بالعمل دورة تعزيز النظرية، وإلّا استُلبت.

لا يُفتح سجل الثوار، المجاهدين، الأحرار إلا بالدخول من باب العمل. شرط أن يكون في الساحة والميدان.

سيقولون في الرجم الكثير، ولكنهم لا يقولون في طوابير الإزعاج في الدورات حتى اليسير.

﴿..قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ..﴾ الأنعام:٩١.

سيقولون في الحلق الكثير، ولكنّهم المعجبون بقوانين الجيش الصارمة، ومنها الحلق بالذات.

لا تأبه، فليس المجاهد الثائر، إلّا المنصرف إلى خدمة الناس وإن رجموه.

إن بلغت ذلك فقد بلغت مشارف الاستعداد لذبح النفس بين يدي الحقيقة، بل بلغت مشارف ذبح الابن الأغلى من النفس.

بلغت مشارف الاستعداد للإبراهيمية، وصولاً إلى المحمّدية البيضاء.

وكلّ عام وأنت بخير، فليس بعد هذا العيد عيد.

وَلَا تُوطِّئُوا ضَعِيفًا، وَلَا تُوطِّئُوا مُسْلِمًا، وَاقْتَصِدُوا فِي السَّيْرِ. الحُرُّ القَائِلِي – هِدَايَةُ الأُمَّة: 5/370

دعاء جامع لقضاء الحوائج

يسِّر لي ما أخاف عسرَه، وفرّج عنّي ما أخاف كَربَه

رواية السيّد ابن طاوس قدس سره

قال السيّد ابن طاوس في (مهج الدعوات): «دعاء جامع لمولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، رويناه بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله في كتابه كتاب فضل الدعاء قال حدثنا يعقوب بن زيد يرفعه، قال: قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: سمعتُ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول:

قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ، لو دعا داعٍ بهذا الدعاء على صفائح الحديد لذابت، والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً لو دعا داعٍ بهذا الدعاء على ماءٍ جارٍ لَسكَن حتى يمرّ عليه، والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً إنّه مَن بلغ به الجوعُ والعطشُ ثمّ دعا بهذا الدعاء أطعَمَه اللهُ وسقاهُ، والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً لو أنّ رجلاً دعا بهذا الدعاء على جبلٍ بينه وبين مَوضعٍ يريده لانشعب الجبل حتى يَسلكَ فيه إلى الموضع الذي يريده، والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً لو يُدعى به على مجنونٍ لأفاق من جنونه، والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً لو يدعى به على امرأةٍ قد عسر عليها ولادتها لسهّل الله عليها الولادة.

والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً لو دعا بهذا الدّعاء رجلٌ على مدينةٍ والمدينة تحترق، ومنزله في وسطها لنجا منزلُه ولم يحترق، والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً لو دعا به داعٍ أربعين ليلة من ليالي الجمع غفر الله له كلّ ذنب بينه وبين الآدميين «..» والّذي بعثَني بالحقّ نبيّاً إنّه مَن نام وهو يدعو به بعثَ اللهُ إليه بكلّ حرفٍ منه ألفَ ألفَ ملَكٍ من الروحانيين وجوههم أحسن من الشمس والقمر بسبعين ضعفاً يستغفرون الله ويكتبون الحسنات ويرفعون له الدرجات «..» يقول:

(اللّهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ، وَصادِقٌ لا تَكْذِبُ، وَقاهِرٌ لا تُقْهَرُ، وَبَدِيءٌ لا تَنْفَدُ، وَقَرِيبٌ لا تَبْعُدُ، وَقادِرٌ لا تُضادُّ، وَغافِرٌ لا تَظْلِمُ، وَصَمَدٌ لا تُطْعَمُ، وَقَيُّومٌ لا تَنامُ، وَمُجِيبٌ لا تَسْأَمُ، وَجَبَّارٌ لا تُعانُ، وَعَظِيمٌ لا تُرامُ، وَعالِمٌ لا تُعلَّمُ، وَقَوِيٌّ لا تَضْعُفُ، وَحَلِيمٌ لا تَعْجَلُ، وَجَلِيلٌ لا تُوْصَفُ، وَوَفِيٌّ لا تُخْلِفُ، وَغالِبٌ لا تُغْلَبُ، وَعادِلٌ لا تَحِيفُ، وَغَنِيٌّ لا تَفْتَقِرُ، وَكَبِيرٌ لا تُغادِرُ، وَحَكِيمٌ لا تَجُورُ، وَوَكِيلٌ لا تَحِيفُ، وَفَرْدٌ لا تَسْتَشيرُ، وَوَهّابٌ لا تَمَلُّ، وَعَزِيزٌ لا تَسْتَذِلُّ، وَسَمِيعٌ لاَ تَذْهَلُ، وَجَوادٌ لا تَبْخَلُ، وَحافِظٌ لا تَغْفَلُ، وَقائِمٌ لا تَسْهُو، وَدائِمٌ لا تَفْنى، وَمُحْتَجِبٌ لا تُرى، وَباقٍ لا تَبْلى، وَواحِدٌ لا تُشَبَّهُ، وَمُقْتَدِرٌ لا تُنازَعُ.

يا كَرِيمُ الجَوادُ المُتكَرِّمُ، يا ظاهِرُ يا قاهِرُ، أنْتَ القادِرُ المُقْتَدِرُ، يا عَزِيزُ المُتَعَزِّزُ، يا مَنْ يُنادى مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ بأَلْسِنَةٍ شَتّى، وَلُغاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَحَوائِجَ مُتَتابِعَة، لا يَشْغَلُكَ شَيءٌ عَنْ شَيءٍ، أنْتَ الَّذي لا تُفْنِيْكَ الدُّهُورُ، وَلا تُحِيطُ بِكَ الأمْكِنَةُ، وَلا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ ولاَ نَومٌ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَيَسِّرْ لي ما أخَافُ عُسْرَهُ، وَفَرِّجْ عَنّي ما أخافُ كَرْبَهُ، وَسَهِّلْ لي ما أخافُ حُزُوْنَتَهُ، سُبْحانَكَ لا إلهَ إلاّ أنْتَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّحِمين)».

لماذا الانتظار؟

إعدادٌ واستعدادٌ لليوم الموعود

المرجع الديني الشيخ بشير النجفي

«الانتظار يشتمل على عمل للصالحين، وتحذير للظالمين، وبثّ روح التضحية والفداء للمخلصين، والدعوة إلى الحقّ للضالّين، والهداية للمنحرفين».

«لماذا الانتظار؟»، سؤالٌ طرحته مجلة «الانتظار» على المرجع الشيخ بشير النجفي، في عددها الأوّل، فأجاب بخمسة أمور توضح علّة الانتظار وما يشتمل عليه من إعدادٍ نفسيٍّ للمتوقّعين لظهور المنقذ الموعود، واضطراب وتخبّطٍ وقلق للمعسكر المعادي للحق.

«شعائر»

الانتظار من التنظّر، وهو توقّع الشيء. والانتظار المأمور به هو توقّع دولة الحقّ على يَدي الموعود والمؤمّل من لدن آدم وإلى زماننا هذا. والمستفاد من الروايات أنّ دولة الحقّ موعودة، وعد بها الله سبحانه عبادَه الصالحين، وأنّه يأتي يوم يحكم فيه الحقّ البسيطة كلّها تحت راية السلطان العادل؛ قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء:١٠٥. والذي ينبغي أن يُلتفت إليه في هذا الشأن أمور، منها:

الأمر الأوّل: أنّ الانتظار واجب بحكم العقل والشرع؛ أمّا العقل فلما نعلم من طبيعة البشر أنّه ما يندفع إلى البغية يدفعه إلى العمل، فالتوقّع والانتظار لدولة الحقّ على يد الإمام المنتظر مقدّمة أساسيّة ومنطلق فكري وعملي نحو بذل الطاقة والجهد في سبيل الوصول إلى تلك البغية.

وأمّا الشرع، فقد ورد الأمر بالانتظار في كثير من الروايات فبلغ حدّ التواتر، بل في بعضها أنّ الانتظار من أفضل الأعمال في عصرٍ غاب عنه الحقّ، وأصبحت الأرض بيد الطغاة يلعبون بالصالحين وبمقدّراتهم، بل بمقدّرات الشعوب كلّها حسب ما تشتهي نفوسهم وتدفع إليه أهواؤهم؛ فعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**انتظارُ الفَرَج عبادة**». وعن أمير المؤمنين سلام الله عليه، وقد سأله رجل عن أحبّ الأعمال إلى الله سبحانه، قال: «**انتظارُ الفَرَج**»؛ وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام: «**إنّ أهلَ زمانِ غَيبَتِه** (الإمام المنتظر) **القائلونَ بإمامتِه، المُنتظِرون لِظهورِه أفضلُ أهلِ كلِّ زمان، لأنّ الله تعالى ذِكرُه أعطاهُم من العقولِ والأفهامِ والمعرفةِ ما صارت به الغَيبةُ عندهم بِمنزِلةِ المُشاهدةِ، وجَعلَهُم في ذلك الزمان بِمنزلةِ المجاهدينَ بين يَدي رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بِالسَّيف، أولئكَ المُخلصونَ حقّاً، وشِيعتُنا صدقاً، والدُّعاة إلى دينِ الله سرّاً وجهراً**». وعن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال: «**مَن ماتَ على هذا الأمرِ مُنتظِراً له هو بِمنزلةِ مَن كان مع الإمام القائمِ في فِسطاطِه**، ثمّ سكت هنيئة، ثمّ قال: **هو كمَن كانَ مع رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم**»، وغيرها من الروايات التي تدلّ على وجوب الانتظار.

الأمر الثاني: إنّ الانتظار لشيء مهمّ؛ كما يدفع الإنسان للتهيّؤ والإعداد والاستعداد لما يتوقّعه وينتظره، كذلك يقضّ مضجع العدوّ المعادي للحقّ، وقد سطّر التاريخ كيف كان الطغاة يخافون وجود الإمام المنتظر وولادته على غرار خوف فرعون

من ولادة موسى، حتّى ذبح ما لا يُعلم عدده من الأطفال ليحول دون ولادة موسى، ولكنّ الله بالغ أمره. وقد سعى بنو العبّاس، ومن قبلهم بنو أميّة لقطع نسل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وذرّيّة عليٍّ عليه السلام، طمعاً في الدنيا وحذراً من مجيء دولة الحقّ، وكانت أيّام الغيبة الصغرى وما تلتها من الأيام موحشةً ومربكة لبني العبّاس، فكانوا يبحثون عن الإمام المنتظر وعن وكلائه وعمّن يدلّ عليه بحث الخِرْزة، وكانوا يقتلون كلّ من يسمعون منه كلمة تدلّ على إيمانه بالغائب، فبقاء العدو في قلق واضطراب وفقد الطمأنينة وتخبّطه، من الفوائد المهمّة المترتّبة على الانتظار.

الأمر الثالث: لا شكّ في أنّ إقامة دولة الحقّ على أنقاض نظم الفساد والجور وإقامة صَرح العدل على أنقاض قصور الجور والطغيان يتوقّف على الإعداد النفسي، فلو حصلت تلك الدولة من دون الإعداد النفسيّ الكامل وإصلاح العقول التي شُوّشت وانحرفت عن نهج التفكير السليم، وأصبحت ترى في كثير من الاحيان الباطل حقّاً، والحقّ باطلاً، وكذلك الأجسام التي تعوّدت على حبّ الدنيا، والعيون التي تأثّرت وتغوّشت بمباهج الحياة الدنية الخلاّبة، يكون مصير تلك الدولة مصير سلطة عليّ بن أبي طالب والإمام الحسن عليهما السلام، فإنّ الأسباب الطبيعية لم تكن مؤاتية، والنـــفوس لم تكن مستعدّة لدولة الحقّ، والظروف التي نعيشها تشبه تلك، فلا بدّ من إصلاح الأنفس بزرع حبّ الدين وحبّ العدل والانصاف، وبغض الظلم والفساد، إعداداً للنفوس لتقبّل الحقّ.

الأمر الرابع: يجب إعداد الظروف الخارجيّة بنشر الحقّ وإعداد الأنصار للدين، ونشر الوعي بين المسلمين أوّلاً، وبين غيرهم جلباً للنفوس الصالحة للهداية ثانياً، فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الواجبات الشرعية والعقلية والاجتماعية، فما لم يكن هناك أنصار بعدد وافٍ لنصرة الحقّ، وما لم يكن هناك وعي كافٍ لاحتواء الحقّ، وما لم يكن هناك ما ينبغي تهيئتُه لاستقبال دولة الحقّ، لم يكن وجه لبدء إقامة تلك الدولة، والاستعجال في مثل هذا الأمر بالتأكيد يأتي بنتائج وخيمة ويفوت من ذلك أعظم المقاصد.

الأمر الخامس: يجب إتمام الحجّة على كلّ مُناوئ للحقّ ومعاند له، لأنّ دولة الحقّ سوف تحاسبهم، فلا ينفع الانصياع للحقّ حين إقامة العدل ووقت المحاسبة وإنزال العقوبة على كلّ ظالم غاشم وغاصب ومفسد، وإلى هذا المعنى أُشير في عدّة آيات قرآنية؛ ففي سورة (الأنعام) الآية ١٥٨: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾.

وفي سورة (يونس) إشارة إلى استعجال أهل الباطل ما لا يؤمنون به سخرية واستهزاءً، أو تمرّداً واستخفافاً: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ الآية:٢٠.

وفي سورة (هود): ﴿..ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ الآيتان:(١٢١-١٢٢). وفيها تحذير واضح للمعاندين بما نالوا بالظلم من حقوق المظلومين، وبَعْثُ أمل في نفوس المحرومين بالبشارة لهم بالانتقام من الظالمين.

إذاً، الانتظار يشتمل على عمل للصالحين، وتحذير للظالمين، وبثّ روح التضحية والفداء للمخلصين، والدعوة إلى الحقّ للضالّين، والهداية للمنحرفين، وإلزام المخلصين بالإعداد والاستعداد لذلك اليوم العظيم، اليوم الذي يُظهر الله فيه الحقّ ويُزهق الباطل على يد الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

من صلوات يوم الغدير

رواية السيد ابن طاوس قدس سره

عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال لمَن حضره من مواليه وشيعته: «**أتعرفونَ يوماً شيَّد اللهُ به الإسلام، وأظهَر به منارَ الدِّين، وجعلَهُ عيداً لنا ولموالينا وشيعتِنا؟** فقالوا: اللهُ ورسولُه وابنُ رسولِه أعلم، أيوم الفطر هو يا سيّدنا؟ قال: **لا**، قالوا: أفَيوم الأضحى هو؟

قال: **لا، وهذانِ يومانِ جليلانِ شريفانِ، ويومُ منار الدِّين أشرفُ منهما، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وإنّ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وآلِهِ وسلّم لمّا انصَرَفَ مِن حجّةِ الوداعِ وصارَ بِغديرِ خمّ، أمَرَ اللهُ عزّ وجلّ جبرئيلَ عليه السلام، أنْ يَهبطَ على النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقت قيامِ الظّهر من ذلك اليوم، وأمَرَه أنْ يقومَ بِولايةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، وأنْ ينصّبَه علَماً للنّاسِ بعده، وأنْ يَستخلِفَه في أمّته.**

فهبط إليه وقال له: حبيبي محمّد إنّ اللهَ يُقرئُكَ السّلام، ويقولُ لك: قُمْ في هذا اليوم بِولايةِ عليٍّ صلّى الله عليه وآله، لِيكونَ علَماً لِأُمّتِكَ بعدك، يرجعون إليه، ويكون لهُم كَأنت..».

إلى أن قال عليه السلام: «..**فإذا كان صبيحةُ ذلك اليوم وَجَبَ الغُسلُ في صدرِ نهاره، وأنْ يلبسَ المؤمنُ أنظفَ ثيابِه وأفخرَها، ويَتَطَيّبَ إمكانَه وانبساطَ يَدِه، ثمّ يقول:** (اللّهمّ إنّ هذا اليومُ الذي شَرّفتَنا فيه بِولايةِ وَلِيِّكَ عليٍّ صلوات الله عليه، وجَعلتَهُ أميرَ المؤمنينَ، وأمرتَنا بِموالاتِه وطاعتِه، وأنْ نتَمَسَّكَ بِما يُقرِّبُنا إليك، ويُزلِفُنا لديك أمرُه ونهيُه. اللّهمّ قد قَبِلنا أمرَكَ ونَهْيَك، وسَمِعنا وأَطَعْنا لِنبيِّكَ، وسَلّمنا ورَضِينا، فنحنُ موالي عليٍّ صلوات الله عليه، وأولياؤه كما أَمَرْتَ، نُوالِيه ونُعادي مَن يُعاديه، ونَبرأُ مِمّن تَبَرّأ منه، ونُبغِضُ مَن أَبغَضَه، ونُحِبُّ مَن أَحَبّهُ، وعليٌّ صلّى الله عليه مولانا كما قُلتَ، وإمامُنا بعدَ نَبِيِّنا صلّى الله عليه وآله كما أمَرتَ).

فإذا كان وقت الزوال أخذتَ مجلسَك بهدوءٍ وسكونٍ ووقارٍ وهيبةٍ وإخباتٍ، وتقول:

(الحمدُ لله ربِّ العالمين كما فضَّلنا في دِينِه على مَن جَحَد وعَنَدَ، وفي نعيمِ الدّنيا على كثيرٍ ممَّن عَمَد [عمَد: أسقط]، وهدانا بِمحمّدٍ نبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وشرّفَنا بِوَصِيِّه وخليفَتِه في حياتِهِ وبعدَ مَماتِه، أميرِ المؤمنين صلّى الله عليه. اللّهمّ إنّ مُحمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم نَبيُّنا كما أَمرْتَ، وعليّاً صلّى الله عليه مولانا كما أَقَمْتَ، ونحنُ مَواليه وأولياؤه).

ثمّ تقوم وتصلّي شكراً لله تعالى ركعتين، تقرأ في الأولى (الحمد) و (إنّا أنزلناه في ليلة القدر)، [وفي الركعة الثانية] (قل هو الله أحد) «..»، ثمّ تقنت وتركع وتتمّ الصلاة وتسلّم وتخرّ ساجداً، وتقول في سجودك:

(اللّهمّ إنّا إليكَ نُوجِّه وجوهَنا في يومِ عِيدِنا الذي شرّفتنا فيه بولاية مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلّى الله عليه، عليكَ نتوكّل وبِكَ نَستَعِينُ في أمورِنا. اللّهمّ لكَ سَجَدَت وُجوهُنا وأَشعارُنا وأبشارُنا وجُلودُنا وعُروقُنا وأَعظُمُنا وأعصابُنا ولُحومُنا ودِماؤُنا، اللّهمّ إيّاكَ نَعبُدُ ولكَ نَخضَعُ ولكَ نَسجُدُ، على مِلّةِ إبراهيم ودِينِ مُحمّدٍ وولايَةِ عليٍّ صلواتك عليهم أجمعين، حُنفاءَ مُسلمينَ وما نحنُ مِن المُشركينَ ولا مِن الجاحِدين. اللّهمّ العَنِ الجاحِدينَ المُعانِدينَ المُخالِفينَ لِأمرِكَ وأمرِ رَسولِك صلّى الله عليه وآله وسلّم، اللّهمّ العَنِ المُبغِضينَ لهم لَعناً كثيراً، لا يَنقطِعُ أوّلُهُ ولا يَنفَدُ آخِرُه.

اللّهمّ صلِّ على مُحمّدٍ وآلِه، وثبِّتْنا على مُوالاتِكَ ومُوالاةِ رَسولِكَ وآلِ رَسولِك ومُوالاةِ أميرِ المؤمنينَ صلواتُ اللهِ عليهم، اللّهُمّ آتِنا في الدّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرةِ حَسَنَةً وأَحسِنْ مُنقَلَبَنا يا سَيِّدَنا ومولانا)».

﴿..وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ..﴾

من أذكار العشر الأوائل من ذي الحجّة

رواية السيّد ابن طاوس قدس سره

بكلِّ تهليلة درجة في الجنّة

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «مَن قال كلّ يوم من أيام العشر هذا التّهليل عشر مرّات:

(لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ أَمْوَاجِ البُحُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَرَحْمَتُهُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الشَّوْكِ والشَّجَرِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الشَّعْرِ وَالوَبَرِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الحَجَرِ والمَدَرِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ لَمْحِ العُيُونِ، لا إِلهَ إِلَّا اللهُ فِي اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ والصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الرِّيَاحِ فِي البَرَارِي والصُّخُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنَ اليَوْمِ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)، أعطاه الله عزَّ وجلَّ بكلِّ تهليلة درجة في الجنّة من الدرِّ والياقوت «..» فإذا خرجَ من قبره أضاءت له كلّ شعرة منه نوراً، وابْتَدَرَهُ سبعون ألف مَلَك يحفُّونه إلى باب الجنّة».

بعد صلاة الصّبح وقبل المغرب

أن يدعو بهذا الدّعاء من أوّل يومٍ من عشر ذي الحجّة إلى عشيّة عرفة، في دبر صلاة الصّبح وقبل المغرب، المروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«اللّهُمَّ هذِهِ الأيَّامُ الَّتِي فَضَّلْتَها عَلى الأيّامِ وَشَرَّفْتَها وَقَدْ بَلَّغْتَنِيها بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ فَأَنْزِلْ عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِكَ وَأَوْسِعْ عَلَيْنا فِيها مِنْ نَعَمائِكَ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَهْدِينا فِيها لِسَبِيلِ الهُدى وَالعَفافِ وَالغِنى وَالعَمَلِ فِيها بِما تُحِبُّ وَتَرْضى.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ يا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى وَيا سامِعَ كُلِّ نَجْوى وَيا شاهِدَ كُلِّ مَلأٍ وَيا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنَّا فِيها البَلاءِ، وَتَسْتَجِيبَ لَنا فِيها الدُّعاءُ، وَتُقَوِّيَنا فِيها وَتُعِينَنا وَتُوَفِّقَنا فِيها لِما تُحِبُّ رَبَّنا وَتَرْضى، وَعَلى ما افْتَرَضْتَ عَلَيْنا مِنْ طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ وَأَهْلِ وَلايَتِكَ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَهَبَ لَنا فِيها الرِّضا إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ، ولا تَحْرِمْنا خَيْرَ ما تُنْزِلُ فِيها مِنَ السَّماءِ، وَطَهِّرْنا مِنَ الذُّنُوبِ يا عَلاّمَ الغُيُوبِ وَأَوْجِبْ لَنا فِيها دارَ الخُلُودِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلا تَتْرُكْ لَنا فِيها ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلا هَمّاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلا دَيْناً إِلَّا قَضَيْتَهُ، وَلا غائِباً إِلَّا أَدَّيْتَهُ وَلا حاجَةً مِنْ حَوائِجِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ إِلَّا سَهَّلْتَها وَيَسَّرْتَها إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

اللّهُمَّ يا عالِمَ الخَفِيَّاتِ، يا راحِمَ العَبَراتِ، يا مُجِيبَ الدَّعَواتِ، يا رَبَّ الأَرَضِينَ وَالسَّماواتِ، يا مَنْ لا تَتَشابَهُ عَلَيْهِ الأَصْواتُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنا فِيها مِنْ عُتَقائِكَ وَطُلَقائِكَ مِنَ النّارِ، وَالفائِزِينَ بِجَنَّتِكَ وَالنّاجِينَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ وَصَلَّى الله عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ».

---

* (إقبال الأعمال: الجزء الثاني، أعمال ذي الحجة)

هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم
أحاديث «الوصيّة» من كتب علماء المسلمين السنّة

إعداد: «شعائر»

«عليّ والوصيّة» واحد من مؤلّفات العلّامة المحقّق الشيخ نجم الدين الشريف العسكري (ت: ١٣٩٥ هـ)، وهو يتضمّن مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية المروية في كتب العلماء المسلمين من أهل السنّة التي ثبتت الوصية لأمير المؤمنين عليّ السلام بخلافة النبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم في أمّته من بعده، وما يعضدها من المرويات في كتب محدّثي الشيعة.

وقد طُبع الكتاب ضمن موسوعة «محمّد وعليّ وبنوه الأوصياء» الصادرة عن «قسم الشؤون الفكرية والثقافية» التابع لـ«العتبة العلوية المقدسة».

ولمناسبة عيد الغدير الأغرّ يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة، اخترنا بعض الأحاديث الواردة في الكتاب مع تعليقات للمؤلّف، وذلك بصيغة الحوار الافتراضي معه عليه الرحمة والرضوان.

س: ما هو الداعي لتأليفكم كتاب (عليّ والوصية) مع ما يتطلّبه من جهد كبير في تتبّع الأخبار في مصنفات علماء المسلمين من الفريقين؟

ج: السبب في تأليف هذا الكتاب هو ما عرفتُه من عدم اطّلاع كثير من إخواننا المسلمين على النصوص الواضحة الجلية المرويّة عن سيّد البرية صلّى الله عليه وآله وسلّم في أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وصيُّه وخليفته وإمام أمّته من بعده، فأوجب ذلك إنكارهم لذلك مع ما رووه عنه صلّى الله عليه وآله من أنّه أمر أمّته بالوصية .. وقد طلب منّي بعض إخواني المؤمنين أن أجمع له بعض ما عثرتُ عليه من الأحاديث المذكورة في كتب علماء إخواننا من أهل السنّة؛ الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنبلية، والتي تنصّ على أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وصيّ الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، وخليفته، وإمام أمّته من بعده، فأجبتُ طلبه مستعيناً بالله تعالى في ذلك وفي جميع الأمور.

س: هل رجعتم في أخذ الأحاديث من مصادرها كأيّ باحث، أم أنّ لكم طريقاً خاصّاً بكم إلى رواتها؟

ج: إنّي أروي جميع ما في هذا الكتاب من الأحاديث بإجازة لي من مشايخي علماء القاهرة، والمدينة المنوّرة، والبلد الحرام، من إجازاتهم العامّة، وقد طُبع نصّها في أوّل كتابي (الوضوء في الكتاب والسنّة) المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـجرية، وأذكر في كتابي هذا الذي سمّيته بـ (عليّ والوصية) أحاديث كلّ كتاب على حدة منفرداً عن غيره، لكي يتميّز لفظ كلّ حديث عن الحديث المروي في كتاب آخر.

س: لماذا اخترتم «حديث الدار» ليكون أوّل أدلّتكم على «الوصية» لعليّ عليه السلام في كتب الحديث الشريف؟

ج: قدّمته لأنّه أشرف الأحاديث وأهمّها، والذي هو نصّ جليّ على وصاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخلافته للرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم من بعده.

س: من هم رواة «حديث الدار» من علماء السنة؟

ج: هم كثر، ولو أردنا ذكر أسمائهم جميعهم لطال بنا الكلام، ولكن أذكر لك جمعاً منهم مع الكتاب الذي أورده فيه. منهم أبو جعفر الإسكافي في كتابه (نقض العثمانية) وقد ذكر الحديث مختصراً أذكره لك كشاهد على ثبوت الوصاية

فيه. فقد قال في كتابه: روي في الخبر الصحيح أنه كلّفه – أي كلّف النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام- في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكّة أن يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبد المطّلب، فصنع له الطعام ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم يُنذرهم صلّى الله عليه وآله لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام وأن يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم فأكلوا، ثمّ كلّمهم صلّى الله عليه وآله فدعاهم إلى الدين ودعاه – أي دعا عليّاً عليه السلام- معهم لأنّه من بني عبد المطّلب، ثمّ ضمِن لَمن يوازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيّه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلّهم وأجابه هو وحده – أي عليّ عليه السلام- وقال: **أنا أنصرك على ما جئت به، وأؤازرك وأبايعك!** فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصرة، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة – أي من عليّ عليه السلام-: **هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي!** فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب: أطعْ ابنك فقد أمّره عليك!

فإنّ قوله صلّى الله عليه وآله «**هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي**» صريح واضح لا إجمال فيه، يُثبت له عليه السلام الوصاية والخلافة من بعده بلا شكّ ولا ريب ولا مجال فيه للتأويل إلّا لمن يجحد الحقيقة.

س: وماذا عن سائر العلماء من أهل السنّة الذين أثبتوا الحديث في كتبهم؟

ج: أنا أوردتُ في كتابي هذا تسعة أحاديث عن تسعة من العلماء، أحدهم أبو جعفر الإسكافي المتقدّم ذكره، وقد أورد الحديث عليّ بن برهان الدين الحلبي الشافعي في (السيرة الحلبية)، ومحمّد بن جرير الطبري في (التاريخ الكبير) وقد ذكَر الحديث مفصّلاً مرويّاً عن عليّ عليه السلام، وفي آخره بعد قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟** قال عليّ عليه السلام: **فأحجم القوم عنها جميعاً وقلتُ -وإنّي لأحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً- أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع**».

وممّن أخرج الحديث أيضاً الكنجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب)، وفي لفظه اختلافاً وزيادة عمّا ذكره غيره، كذلك أخرجه عليّ المتّقي الحنفي في كتابه (كنز العمّال)، وغير هؤلاء كثير مع اختلاف الألفاظ، ما يعني

النبيّ صلّى الله عليه وآله: فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟

قال عليّ عليه السلام: ..أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا

أنّ حديث الدار أو حديث الإنذار وقع فيه إسقاط وتغيير، ولكنّه صريح الدلالة على الوصاية والخلافة لعليّ عليه السلام منذ بدء الدعوة الإسلامية.

س: هل في الأحاديث الأخرى التي ذكرتموها في كتابكم ما فيه أيضاً تصريح بلفظ «الخلافة» لعليّ عليه السلام بعد النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

ج: بالطبع، فقد أوردتُ ما أخرجه الموفّق الخوارزمي في كتابه المعروف بـ(مناقب الخوارزمي) بإسناده إلى النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، قال: «قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **لمّا أسري بي إلى السماء، ثمّ من السماء إلى السماء، إلى سدرة المنتهى، وقفت بين يدي ربّي عزّ وجلّ، فقال لي: يا محمّد. قلتُ: لبّيك وسعديك. قال: قد بلوتَ خلقي فأيّهم رأيتَ أطوعَ لك؟ قال: قلتُ: عليّاً. قال: صدقتَ يا محمّد فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك، يعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلتُ: يا ربّ اختر لي فإنّ خيرتك خيرتي، قال: اخترتُ لك عليّاً فاتّخذه خليفة ووصيّاً، ونحلتُه علمي، وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً لم ينلْها أحدٌ قبله وليست لأحد بعده، يا محمّد، عليّ راية الهدى، وغمام مَن أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتُها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك يا محمّد. فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: قلت: ربّي فقد بشّرته. فقال عليٌّ عليه السلام: أنا عبد الله وفي قبضته، إن يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً، وإن تمّم لي وعدي فإنّه مولاي..**».

س: وهل أخرج هذا الحديث غير الخوارزمي؟

ج: أجل، فقد أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء)، وأخذه عنه الشيخ سليمان القندوزي في كتابه (ينابيع المودة)، كذلك أخرجه محمّد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول).

وقد ورد النصّ بلفظ الخلافة أيضاً في الحديث الذي أخرجه العلّامة إبراهيم الحمويني الشافعي في كتابه (فرائد السمطين) بسنده عن عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «**مَن أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتدِ بعليّ بن أبي طالب وليُعادِ عدوّه، وليوالِ وليّه، فإنّه وصيّي وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي**». ثمّ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**مَن فارق عليّاً بعدي لم يرَني ولم أرَه يوم القيامة، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة، وجَعل مأواه النار، ومَن خَذل عليّاً خَذلَه اللهُ يوم يُعرض عليه، ومَن نصر عليّاً نَصرَه الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند المسألة**». وقد أورد الحديث بلفظه السيّد هاشم البحراني في (غاية المرام).

س: معلوم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أشار في أحاديث كثيرة إلى أنّ الخلفاء من بعده اثنا عشر، هل في تلك الأحاديث ما يشير إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالخصوص؟

ج: ورد بهذا المضمون أحاديث عديدة في بعضها تصريح بأسماء الخلفاء الاثني عشر، وفي بعض ذُكِر بعض وتُرك بعض، وفي بعضها أُجمل، وكلّ هذه الأحاديث لا تنطبق إلّا على الأئمّة الاثني عشر التي تعتقدها وتعترف بها الإمامية دون غيرهم، ومن تلك الأحاديث ما ورد في (صحيح مسلم) من تسعة طرق أنّ الخلفاء بعد النبيّ اثنا عشر وكلّهم من قريش، وفي (صحيح البخاري) من ثلاثة طرق عن جابر، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش**».

وتجد في هذا المضمون مع اختلاف في التعابير والألفاظ أحاديث مروية في (المعجم الكبير) للطبراني، وفي (تاريخ بغداد) لابن النجار، و(الجامع الصغير) للسيوطي.

أمّا التصريح باسم أمير المؤمنين من بين هؤلاء الاثني عشر،

فقد ذكر الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة) نقلاً عن (مودّة القربى) للسيّد على الهمداني الشافعي عن جابر، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **أنّا سيّد النبيّين، وعليٌّ سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّلهم عليّ وآخرهم القائم المهدي**».

س: إنّ «حديث الغدير» من أصرح الأحاديث في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فهل ذكرتموه في كتابكم عن طريق مصادر المسلمين من أهل السنّة؟

ج: ذكرته في الحديث الثامن عشر بعد المئة، عن أبي جعفر الطبري صاحب (التاريخ الكبير) و(التفسير الكبير)، حيث إنّ له كتاباً في «الغدير» روى فيه بسنده عن زيد بن أرقم حادثة الغدير مفصّلة، أورد فيها قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «..**إنّ الله تعالى أنزل إليّ**: ﴿..بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ..﴾ المائدة:٦٧، **وقد أمرني جبرئيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد وأُعلِم كلّ أبيض وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام بعدي، فسألتُ جبرئيل أن يستعفي لي ربّي لعلمي بقلّة المتّقين وكثرة المؤذين لي، واللائمين لكثرة ملازمتي لعليّ، وشدّة إقبالي عليه حتى سمّوني أذناً**«..» **فلم يرضَ الله إلّا بتبليغي فيه، فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ أحد، ماضٍ حكمه، جائزٌ قوله، ملعونٌ مَن خالفه، مرحومٌ مَن صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإنّ الله مولاكم وعليّ إمامكم، ثمّ الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة..**».

س: بماذا تختمون الكلام عن أحاديث الوصيّة التي بلغت هذه الكثرة في كتب المسلمين؟

ج: إنّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، بيّن لأمّته المرحومة مَن يكون خليفته ووصيّه من بعده كي لا يقعوا في الشبهة، ويعرفوا وصيّه كما كانوا يعرفون نبيّهم، وقد ذكر ذلك وبيّنه لأصحابه الكرام بعبارات مختلفة في موارد عديدة، في الحضر والسفر، في حال السلامة وحال المرض، عند نسائه وعند أصحابه، عند سؤالهم عن وصيّه وعند سكوتهم عنه وبمناسبات مختلفة، تعرف كلّ ما ذكرناه بالتأمّل في أحاديث هذا المختصر. أميرا كلهم من قريشوتجد بهذا المضمون مع اختلاتف في بعض الالفاظ والتعابير

«قال رسول الله ﷺ: أنّا سيّد النبيّين، وعليٌّ سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّلهم عليّ وآخرهم القائم المهدي»

إنّ النبيّ الأكرم ﷺ بيّن لأمّته المرحومة مَن يكون خليفته ووصيّه من بعده كي لا يقعوا في الشبهة، ويعرفوا وصيّه كما كانوا يعرفون نبيّهم

الإمامة في رؤية الأئمة الأطهار

الاصطفاء الإلهي للمعصوم

العلامة الشهيد الشيخ مرتضى مطهري

موضوع هذا المقال هو آخر جزء من مجموعة بحوث ألقاها العلامة الشهيد مرتضى مطهري رحمه الله، حول المسائل العامّة للإمامة. وهو موضوع يتسم بالطابع النقلي، من قبيل ما ورد من حديث عن النبيّ الأكرم في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، أو ما صدر عن رسول الله أو أمير المؤمنين حول الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

وسنلاحظ في هذه المحاضرة أن الشهيد مطهري قد بيَّن العناصر الحيّة التي ترتبط بروح الإمامة - حيث اعتمد في ذلك على أحاديث الأئمة عليهم السلام، من خلال قراءة بعض ما ورد عن هذه العناصر في كتاب الحجّة من (الكافي).

«شعائر»

الإمامة في معناها المقصود هي تالي تلّو النبوة، ولكن لا بالنحو الذي تعني فيه أنها أدنى مرتبة من أي نبوّة كانت، بل المقصود أنّها أمر شبيه بنبوّة الأنبياء العظام، وهم حازوا على الإمامة أيضاً، وجمعوا بين النبوّة والإمامة. إنّ الإمامة حالة معنوية. وعند العودة إلى أحاديث الأئمّة في هذا المجال نجد أنّها ترتكز على مسألة الإنسان بشكل عام. ومن هنا ينبغي أن نحدد رؤيتنا حول الإنسان، لكي تتضح هذه الفكرة.

تعرفون أنّ النظرة إلى الإنسان في منطلق الإجابة عن هذا السؤال: الإنسان.. أي موجود هو؟ تفترق إلى رؤيتين، تصدر الأولى عن تصوّر ينظر إلى الإنسان - كسواه من بقية الحيوانات الأخرى- موجوداً أرضيّاً بالكامل.

إنّ ما يرمي إليه هذا التصور هو اعتبار الإنسان كائناً مادياً -ليس إلاّ- مع فارق أن هذا الموجود المادي بلغ في مسار التحولات المادية أعلى صيغة من التكامل يمكن أن تبلغها المادة.

فالحياة وفق هذا التصوّر، سواء في النباتات، أو في الحيوانات التي تعبّر عن رتبة أعلى من التي سبقتها، أو في الإنسان حيث تبلغ أرفع مراتبها، ما هي سوى تجلٍّ للتكامل الذي صارت إليه المادة تدريجياً عبر مسار تحولاتها. النتيجة التي يفضي إليها هذا التصور، أنه ليس هناك عنصر آخر غير العناصر المادية يدخل في النسيج الوجودي لهذا الكائن.

والحقيقة أنّنا نعبر عن الجزء الآخر بالعنصر، لأنّنا لا نملك غير هذه الصيغة في التعبير عنه. كما أنّ أي مظهر خلّاق وعجيب ينطوي عليه هذا الموجود (كالنشاط الروحي والفعاليات المعنوية والقوى المبدعة مثلاً) إنّما يصدر عن هذا النسيج المادي وحده.

جرياً وراء هذا المنطق ينبغي أن يكون الإنسان الأول في خط الخليقة، هو أدنى أنواع هذا الكائن، ثمّ غدا أكثر تكاملاً كلما امتد به الشوط وتقدّم إلى الأمام. ولا فرق في هذا المعنى بين أن نأخذ بنظر الاعتبار تصوّر القدماء للإنسان الأول،

الذي يقول بخلق الإنسان من الأرض مباشرة وبين التصوّر المعاصر الذي يذهب إليه بعض السادة، ويصاغ فرضية تستحقّ التأمل في حد ذاتها، فحواها أنّ الإنسان الأول كائن منتخب من موجودات أدنى منه رتبة، ومتحوّل عن طبقة (سلالة) أوطأ، بحيث ينتهي أصله إلى الأرض، لا أنه منبثق من الأرض مباشرة، كما يذهب لذلك أنصار الاتجاه الأول.

الإنسان الأوّل في القرآن

عندما نعود إلى المعتقدات الإسلامية والقرآنية، نجد أنّ نظرتنا للإنسان الأول تصدر من رؤية تضعه في مكان يكون فيه أكثر تكاملاً من كثير ممّن بعده، بل هو أكثر تكاملاً حتى من الإنسان المعاصر. ففي اللحظة التي وطئ فيها ذاك الإنسان عالم الوجود، كان يحمل معه عنوان خلافة الله. وبتعبير آخر: جاء ذلك الإنسان في مرتبة النبوّة.

وفي ضوء المنطق الديني، تستحق هذه النقطة التأمل، لماذا جاء الإنسان الأول على الأرض نبيّاً وحجّة لله، في حين أن هذا المسار يخضع لقناعة ترى أنّ النبوّة تنبثق كثمرة للخط العادي في مسير التكامل، لذا يجب أن يوجد الكيان الإنساني بادئ الأمر، ثم يقطع شوطه نحو الرقي والكمال بعد مراحل يطويها، وبعدئذ يُصار إلى انتخاب أحد أفراده للنبوة والرسالة.

وموضع التأمّل هو هذا التفارق بين التصوّر الآنف لانبثاق النبوّة والنبيّ، وما عليه المعتقد الإسلامي - القرآني من أن الإنسان الأول جاء إلى الوجود وهو حجّة ونبيّ.

القرآن الكريم يضع الإنسان الأول ذاك في مقام شامخ جداً، وهو يقول فيه:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ البقرة:٣٠-٣١.

لقد ورد بشأن الإنسان الأول تعبير: ﴿..وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ..﴾ الحجر:٢٩، وهو يشعر بدخالة عنصر علوي في التركيب الوجودي لهذا الكائن، غير العناصر المادية. أي أنّ بنية هذا الموجود تختص بشيء من عند الله، بالإضافة إلى ما ينطوي عليه من موقع الخلافة المشار إليه في قوله تعالى: ﴿..إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾.

وبهذا تنطوي الرؤية القرآنية على معطىً عظيم إزاء الإنسان، بحيث حمل الإنسان الأول، الذي وطئت قدماه هذا العالم، عنوان حجّة الله، ونبي الله، والموجود الذي له صلة بعالم الغيب وارتباط مع السماء.

والكلام الصادر عن أئمتنا -حول الإمامة- يرتكز إلى هذا المبدأ في أصالة الإنسان، وذلك في المعنى الذي يدلّ على أنّ الإنسان الأول في خط الخليقة حمل المواصفات المشار إليها آنفاً، وسيأتي الإنسان الأخير على الخط، متحلّياً بالخصائص ذاتها. وبين الإنسان الأخير لن يخلو العالم الإنساني أبداً من كائن بشري من هذا الطراز، يحمل روح ﴿..إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾.

هذا في الأساس، هو المحور في قضية الإمامة.

يتفرّع على الأصل الآنف أن يكون سائر أفراد النوع الإنساني وكأنهم في وجودهم فرع لوجود ذلك الإنسان، بحيث إن لم يوجد مثل ذلك الإنسان، فلن يكون متاحاً -أبداً- وجود بقيّة أفراد النوع البشري.

النبيّ صلّى الله عليه وآله يباهل أهل نجران
..فإن غدا بولده وأهله فاحذَروا مباهلته

الشيخ جعفر السبحاني

«تعتبر واقعة المباهلة وما نزلَ فيها من القرآن أكبر فضيلة تدعم موقف الشيعة على مرّ التاريخ. لأنّ ألفاظ الآية النازلة في المباهلة ومفرداتها تكشف عن مكانة ومقام مَن باهل بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، والذين يتّخذهم الشيعة قادةً لهم».

مقالة مختارة من كتاب (سيّد المرسَلين) للشيخ جعفر السبحاني اختارتها «شعائر» لعدد شهر ذي الحجّة الحرام، تلقي الضوء على الأحداث فريدة، والدلالات الباهرة التي اشتمل عليها يوم المباهلة.

تقع «نجران» بِقُراها السبعين التابعة لها، في نقطة من نقاط الحجاز واليمن الحدودية، وكانت هذه المنطقة في مطلع ظهور الإسلام المنطقة الوحيدة التي غادر أهلُها الوثنية لأسباب معينّة واعتنقوا المسيحية، من بين مناطق الحجاز.

وقد كتب رسولُ الإسلام كتاباً إلى أسقف نجران «أبو حارثة» يدعو أهلها فيه إلى الإسلام، يوم كتب كتباً إلى ملوك العالم ورؤسائه.

وهذا مضمون هذا الكتاب:

«بِسم إله إبراهيم وإسحاق ويَعقوب من مُحَمّد رسول الله إلى أسقُف نَجران وأهل نَجران إن أسلَمتُم فإنّي أحمَدُ إليكُم الله إله إبراهيم وَإسحاق ويعقوب، أمّا بعد فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعُوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإنْ أبيتُم فالجزية، فإن أبيتُم فقد آذنتكم بحربٍ، والسلام».

قدم سفير رسول الله صلّى الله عليه وآله نجران، وسلّم كتابه المبارك إلى أسقف نجران، فقرأ ذلك الكتاب بعناية ودقّة متناهية، ثمّ شكّل جماعة للمشاورة وتداول الأمر واتّخاذ القرار، مكوَّنةً من الشخصيات البارزة الدينية وغير الدينية، وكان أحدُ أعضاء هذه المجموعة «شرحبيل»، الذي عُرف بعقله ونُبله، وتدبيره وحكمته، فقال في معرض الإجابة على استشارة الأسقف إيّاه: قد علمتَ ما وعَد الله إبراهيم في ذرّية إسماعيل من النبوّة، فما يؤمِنُك أن يكون هذا الرجلُ؟ ليس لي في النبوّة رأي، لو كان أمر من أمور الدنيا أشرتُ عليك فيه وجَهدتُ لك.

فقرّر المتشاورون أن يبعثوا وفداً إلى المدينة للتباحث مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، ودراسة دلائل نبوّته، فاختير لهذه المهمّة ستّون شخصاً من أعلم أهل نجران وأعقلهم، وكان على رأسهم ثلاثة أشخاص من أساقفتهم هم:

١-«أبو حارثة بن علقمة» أسقف نجران الأعظم والممثل الرسمي للكنائس الروميّة في الحجاز.

٢-«عبد المسيح» رئيس وفد نجران المعروف بعقله ودهائه، وتدبيره.

٣-«الأيهم» وكان من ذوي السن ومن الشخصيات المحترمة عند أهل نجران.

قدمَ هذا الوفد المسيحيُّ المدينة، ودخلُوا المسجد على رسول الله صلّى الله عليه وآله «..» فسلّموا عليه فرد عليهم السَّلام، واحترمهم، وقبلَ بعض هداياهم التي أهدوها إليه، صلّى الله عليه وآله، ثمّ إنّ الوفد قبل أن يبدأوا مفاوضاتهم مع

* من كتابه (سيّد المرسلين: ١/ ٦٠٢-٦٠٩ مختصر)

النبيّ صلّى الله عليه وآله، قالوا إن وقت صلاتهم قد حان واستأذنوه في أدائها، فأراد الناسُ منعهم، ولكنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أذن لهم، وقال للمسلمين: دعوهم. فاستقبلوا المشرق، فصلّوا صلاتهم.

وبذلك أعطى النبيّ صلّى الله عليه وآله درساً في التسامح الديني، يدفع افتراء أعداء الإسلام على هذا الدين.

مفاوضاتُ وَفد نجران مع النبيّ صلّى الله عليه وآله

عرض رسول الله صلّى الله عليه وآله الإسلام على وفد نجران وتلا عليهم القرآن، فامتنعوا وقالوا: قد كنّا مُسلمين قبلك.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **كَذِبتُم، يمنعكم من الإسلام ثلاثٌ: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحمَ الخنزير، وزعمُكُم أنّ لله ولداً.**

فقالوا: المسيح هو الله لأنّه أحيا الموتى، وأخبر عن الغيوب، وأبرأ من الأدواء كلّها، وخلَق من الطين طيراً.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **هو عبد الله وكلِمته ألقاها إلى مريم.**

فقال أحدُهم: المسيح ابن الله لأنّه لا أبَ له.

فسكتَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عنهم، فنزل الوحيُ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ..﴾ آل عمران:٥٩.

فقال وفد نجران: إنّا لا نزدادُ منكَ في أمر صاحبنا إلّا تبايُناً، وهذا الأمر الذي لا نقرّه لك، فهلمَّ فلنلاعنك أيّنا أولى بالحقّ، فنجعل لعنة الله على الكاذبين.

فأنزلَ الله عزّ وجلّ آية المباهلة على رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ آل عمران:٦١.

فدعاهُم إلى المباهلة، فقبلوا، واتّفق الطرفان على أن يقوما بالمباهلة في اليوم اللاحق.

خروجُ النبيّ للمباهلة

تُعتبر قصة مباهلة رسول الله صلّى الله عليه وآله مع وفد نجران من حوادث التاريخ الإسلاميّ المثيرة والجميلة، وهي وإن قصّر بعض المفسّرين والمؤرّخين في رواية تفاصيلها، وتحليلها، إلّا أنَّ ثلة كبيرة، مِن العلماء كالزمخشري في (الكشّاف)، والإمام الفخر الرازي في (تفسيره)، وابن الأثير في (الكامل)، أعطوا حقّ الكلام في هذا المجال، وها نحن ننقل هنا نصَّ ما كتبَه الزمخشريُ في هذا المجال:

«حان وقت المباهلة... وكان النبيّ صلّى الله عليه وآله، ووفد نجران قد اتّفقا على أن

كان زعماء وفد نجران ورؤساؤهم قد قال بعضهم لبعض - قبل أن يغدو رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المباهلة: اُنظروا محمَّداً في غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذَروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنّه ليس على شيء

يُجريا المباهلة خارج المدينة، في الصحراء... فاختار رسول الله صلّى الله عليه وآله من المسلمين ومن عشيرته وأهله أربعة أشخاص فقط، وقد اشترك هؤلاء في هذه المباهلة دون غيرهم، وهؤلاء الأربعة لم يكونوا سوى عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، والحسن والحسين عليهما السلام، لأنّه لم يكن بين المسلمين من هُوَ أطهر من هؤلاء نفوساً، ولا أقوى وأعمق إيماناً.

طوى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله المسافة بين منزله، وبين المنطقة التي تقرّر التباهلُ فيها في هيئة خاصة مثيرة، فقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفَه وعليٌّ خلفَها، وهو يقول: (**إذا دعوتُ فأمّنوا**).

كان زعماء وفد نجران ورؤساؤهم قد قال بعضهم لبعض - قبل أن يغدو رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المباهلة: أُنظروا محمَّداً في غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذَروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنّه ليس على شيء. وهم يقصدون أنّ النبيّ إذا جاء إلى ساحة المباهلة محفوفاً بأبهّة مادية، وقوّة ظاهرية، تحفُّ به قادة جيشه وجنوده فذلك دليل على عدم صدقه، وإذا أتى بوُلده وأبنائه بعيداً عن أيّة مظاهر مادية، وتوجّه إلى الله بهم، وتضرّع إلى جنابه كما يفعل الأنبياء، دلّ ذلك على صدقه لأنّ ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزّته، وأفلاذ كبده، وأحبَّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه.

وفيما كان رجال الوفد يتحادثون في هذه الأمور، إذ طلع رسولُ الله صلّى الله عليه وآله والأغصانُ الأربعة من شجرته المباركة، بوجوهٍ روحانية نيّرة، فأخذ ينظر بعضُهم إلى بعض بتعجّبٍ ودهشة، كيف خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله بابنته الوحيدة، وأفلاذ كبده وكبدها المعصومين للمباهلة، فأدركوا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، واثق من نفسه ودعوته وثوقاً عميقاً، إذ إنّ المتردّد غير الواثق بدعوته لا يخاطر بأحبائه وأعزّته، ويعرّضهم للبلاء السماوي.

ولهذا قال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنّي لأرى وُجُوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة.

انصراف وَفد نجران عن المباهلة

لمّا رأى وفد نجران هذا الأمر (وهو خروج النبيّ بأحبَّته وأعزّته)، وسمعوا ما قاله أسقفُ نجران، تشاوروا فيما بينهم ثمّ اتفقوا على عدم مباهلة النبيّ صلّى الله عليه وآله، معلنين عن استعدادهم لدفع الجزية للنبيّ كلّ سنة، لتقوم الحكومة الإسلامية في المقابل بالدفاع عن أنفسهم وأموالهم، فقبل النبيّ صلّى الله عليه وآله بذلك، وتقرَّر أن يتمتّع نصارى نجران بسلسلة من الحقوق في ظلّ الحكومة الإسلامية، لقاء مبالغ ضئيلة يدفعونها سنوياً، ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: (**أما والَّذي نفسي بيده، لقد تَدلّى العذابُ على أهل نجران، ولو لاعَنُوني لَمُسِخُوا قردة وخنازير، ولأُضرم الواديُ عليهم ناراً، ولاستأصل اللهُ تعالى نجران وأهله**)».

ثمّ يقول الزمخشري في نهاية هذا الكلام: «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السَّلام، وفيه برهان على صحّة نبوّة النبيّ صلّى الله عليه وآله، لأنّه لم يروِ أحدٌ من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك».

أكبر فضيلة

تعتبر واقعة المباهلة وما نزلَ فيها من القرآن أكبر فضيلة تدعم موقف الشيعة على مرّ التاريخ. لأنّ ألفاظ الآية النازلة في المباهلة ومفرداتها تكشف عن مكانة ومقام مَن باهل بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، والذين يتّخذهم الشيعة قادةً لهم.

الذكرى الخمسون لرحيل (صاحب الذريعة)

قبسات من سيرة العلّامة المحقّق آغا بُزُرك الطهراني

الشيخ أحمد التميمي

في أجواء الذكرى الخمسين لوفاة العلّامة المحقّق الشيخ محمّد محسن الرازي النجفي، مؤلّف الموسوعة النوعية (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، والمشتهر بـ (آغا بزرك الطهراني)، أعدّ فضيلة الشيخ أحمد التميمي هذه الترجمة المختصرة في سيرته رحمه الله، وقد استقاها من عدّة مصادر، أبرزها كتاب (شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني) لمؤلّفه عبد الرحيم محمّد علي، ومقدّمتَي (الذريعة) و(طبقات أعلام الشيعة) للمترجَم نفسه.

«شعائر»

هو الشيخ محمّد محسن بن عليّ بن محمّد رضا بن محسن الطهراني. ولد بدار جدّه في طهران ليلة الخميس ١١ ربيع الأوّل سنة ١٢٩٣ للهجرة (الموافق لشهر نيسان ١٨٧٥م) وكانت مادّة تأريخ ولادته (لمحسن ظهر).

تُعْرَف أسرة الشيخ في طهران بـ (محسني) نسبة إلى جدّه الحاج (محسن)، وهي أسرة تجارية علمية، ترجم الشيخ لبعض أعلامها في كتبه، فترجم لجدّه المولى (محمّد رضا) الفاضل الأديب التّاجر المتوفّى سنة ١٢٧٥ للهجرة في كتاب (طبقات أعلام الشّيعة) (١٠/ ٥٦٣)، وكذلك ترجم لأبيه الحاج (علي) المتوفّى سنة ١٣٢٤ للهجرة في موسوعة (الذريعة) (٣/ ٢٥٢) حيث له كتاب باللغة الفارسيّة بعنوان (تأريخ

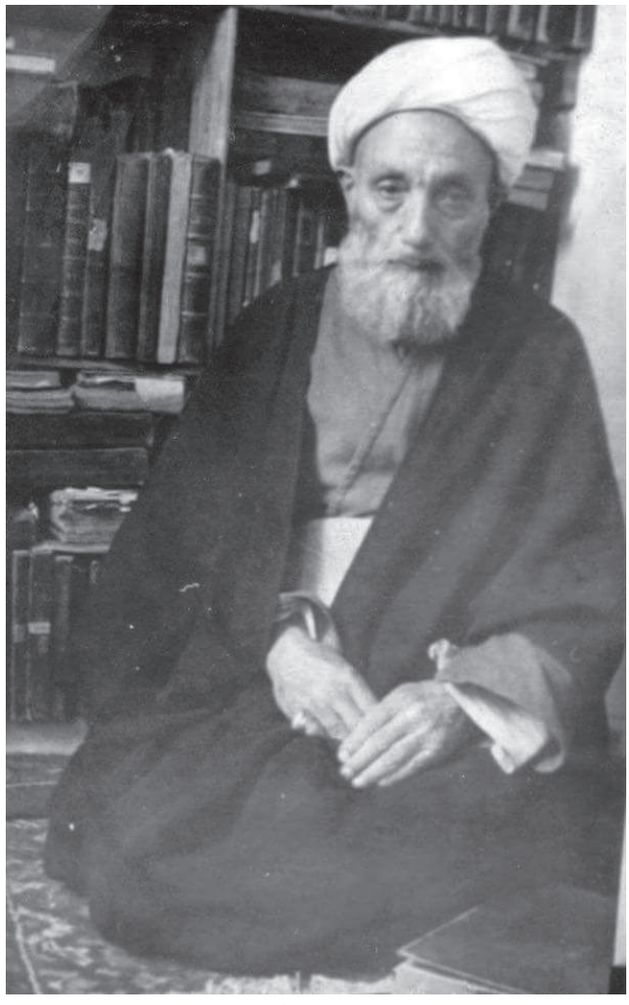

العلّامة المحقّق آغا بُزُرك الطهراني

الدخانية) حول الفتوى الشهيرة بتحريم التّنباك للمجدّد السيّد محمّد حسن الشيرازي الكبير.

يُعْرَف الشيخ بـ (آغا بُزُرْك) وهو بمعنى (السيد الكبير) وهذا إشارة إلى أنّه سَميّ جدّه الأعلى الحاج (محسن)، و(آغا بُزُرْك) شهرته بين الناس وفي الأوساط العلمية، ويلقب بـ (المنزوي) واتّخذ هذا اللقب يوم سافر إلى إيران سنة ١٣٥٠ للهجرة، وسُجّل ذلك رسمياً في الدوائر الحكومية الإيرانية، وهي شهرة أولاده الآن.

دراسته وأساتذته

بدأت دراستُه الفعلية في طهران بعد ارتدائه لزيّ أهل العلم سنة ١٣٠٣ للهجرة، حيث أخذ المقدّمات والسّطوح عن أعلامها الأفاضل.

هاجر الى العراق لإكمال تحصيله العلمي سنة ١٣١٥ للهجرة، فوصل إلى كربلاء المقدّسة لزيارة النصف من شعبان، ثمّ وصل الى النجف الأشرف في يوم الاربعاء ١٧/ شعبان/ ١٣١٥ للهجرة، فدرسَ الفقه والأصول والحديث على أفذاذ علمائها، منهم: السيد محمّد كاظم اليزدي، والشيخ محمّد كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة الأصفهاني.

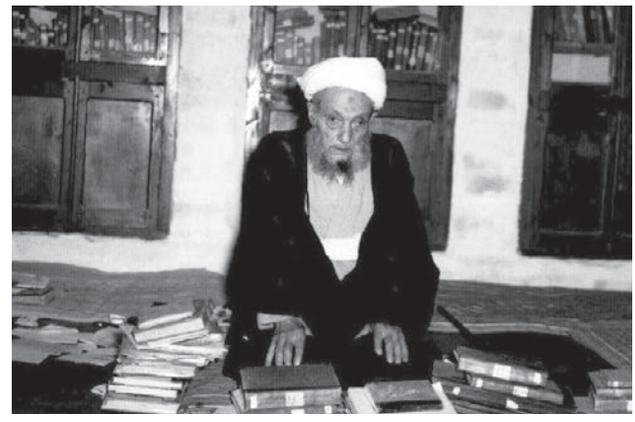

ترك الشيخ «آغا بُزُرك» ثروة كبيرة من المؤلفات، أبرزها موسوعة «الذريعة»

تنقّله بين النجف وسامراء والكاظمية

بقي الشيخ في النجف الأشرف مواصلاً دراسته من يوم وصوله إليها في سنة ١٣١٥ للهجرة إلى وفاة أستاذه الشيخ محمّد كاظم الخراساني سنة ١٣٢٩ للهجرة. وفي تلك السنة قرّر السفر إلى سامرّاء لحضور بحث أستاذه الشيخ محمّد تقي الشيرازي، ومكث في مدرستها العلميّة لغرض تأليف موسوعته (الذريعة)، وبقي في سامراء إلى سنة ١٣٣٥ للهجرة. ثمّ ارتحل إلى الكاظمية وبقي فيها سنتين، ثمّ رجع الى سامرّاء ثانية.

بقي في سامرّاء للمرّة الثانية من سنة ١٣٣٧ للهجرة حتى سنة ١٣٥٤ للهجرة، وفي هذه الفترة أتمّ بعض مشاريعه العلمية كتأليفه لموسوعته المعروفة (الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة)، كما قام بخدمة المدرسة العلميّة خدمة تُذكر مع زميله الشيخ الميرزا محمّد الطهراني، إذ تعرّضت لفساد المستعمرين البريطانيّين – وهذا دَيْدَنهم أينما يَحِلّون – حيث قاموا باستعمال قسم منها مربضاً لخيولهم، فكان الشيخ بارّاً بهذا المعهد الكبير.

وفي سنة ١٣٥٤ للهجرة كان آخر عهده بمدينة سامرّاء، إذ رجع إلى النجف الأشرف وبقي فيها يواصل تأدية رسالته العلمية بكلّ أمانةٍ وإخلاصٍ وجدٍّ واجتهادٍ، حتّى وفاته سنة ١٣٨٩ للهجرة.

إجازتُه في الرواية

لقد نبّه الشيخ آغا بُزُرْك الطّهراني على أهمّية الإجازة في الرواية، فذكرها في كتابه (الذّريعة) مع مقدّمتين طويلتين، تناولت الأولى كتب الإجازات (١/ ١٢٣)، وتناولت الثانية الإجازة نفسها (١/ ١٣١)، ثمّ ذكر ٧٨٠ إجازة.

ومن الذين أجازوا الشيخ في الرواية عنهم، أساتذته العظام في الفقه والأصول والحديث أثناء دراسته في النّجف الأشرف، وغيرهم ممن ذكرهم في كشكوله (ص ١٧ – ١٨).

وفي أثناء سفره إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحجّ سنة ١٣٦٤ للهجرة، اتّصلَ الشيخ آغا بُزُرْك الطّهراني برجال العلم في المناطق التي مرّ بها ركبُه من العراق حتّى مصر والحجاز وبلاد الشام، فمنحوه إجازاتهم في الرواية عن مشايخهم.

ومن الذين أجازهم الشيخ آغا بُزُرْك الطّهراني في الرواية من المراجع العظام والعلماء الأعلام، نذكر: السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، والسيد شهاب الدين المرعشي النجفي، والسيد علي السيستاني.

مَلَكاتُه وسجاياه

كان الشيخ آغا بُزُرْك الطّهراني على جانب عظيم من التّقوى والورع والزهد والعزوف عن الدنيا ومباهجها، فكان يذهب

وحده إلى كربلاء المقدسة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بالسيّارات العامّة كواحدٍ من الناس، ويقضي حوائجه الخاصّة بنفسه، ويدخل إلى مجالس عزاء سيّد الشهداء عليه السلام ويجلس حيث يجد مكاناً فارغاً، ولا يأبه أبداً بالمظاهر.

كان يقوم قبل الفجر بساعة، فيصلّي نافلة الليل، ثمّ يمشي إلى المقبرة، ثمّ إلى مشهد الإمام عليه السلام ليصلّي صلاة الفجر، ثمّ يرجع إلى البيت قبيل شروق الشمس، فيتناول طعام الإفطار.

كان يقيم صلاة الجماعة في مسجد شيخ الطائفة الطوسي إلى سنة ١٣٧٦ للهجرة، حيث تعرّض لحادث سيارة في طريق كربلاء المقدسة وحدثت رضوض في ظهره، فترك الصلاة فيه لِبُعدِهِ، واتّخذ مسجد الطّريحي مكاناً لإقامة صلاة الجماعة.

كان يذهب مشياً على الأقدام إلى مسجد السّهلة الذي يبعد عن النجف الأشرف بحدود ١٠ كيلومترات في ليلة الأربعاء من كلّ أسبوع، واستمرّ في ذلك عشرات السنين.

كان متواضعاً إلى حدّ بعيد، فكان يكره تقبيل يده، ولم يرضَ به حتى من قبل تلاميذه وأولاده وأحفاده، وكان يستقبل الوارد عليه ويشيّعه إلى الباب بنفسه حتّى ولو كان من أصغر شباب تلاميذه.

كانت مثابرته على البحث والتحقيق والتأليف منقطعة النظير، فقد كان يدخل بعض المكتبات التي تحتوي على نفائس المخطوطات عزيزة الوجود، فيبقى فيها أسبوعاً أو أكثر بلياليه، ويأخذ طعامه وشرابه معه، فإذا جاء الليل أقفل المدير عليه باب المكتبة، فيبقى فيها حتّى يرجع المدير في الغد أو بعد يومين فيتاح للشيخ الخروج إذا أراد ذلك.

كان يحافظ على كتبه وأوراق مؤلّفاته حفاظ الأم على ولدها.

ينقل السيد الخوئي قدّس سرّه قِصةَ سفرٍ كانا فيه معاً، فاجتازا جسراً متكسّراً فوقع الأثاث في الماء، فَدُهِشَ السيد الخوئي لما كان يَبذُل الشيخ من هِمّةٍ لتخليص كتابه دون أي شيء آخر، حتّى حياته، فساعده (أي السيد الخوئي) - وكان شابّاً - على نجاة الكتاب من الغرق، ودعا الشيخ له.

كان يؤكّد التزامَ استعمال التأريخ الهجري، أو الهجري مع الميلادي على الأقل، لأنّ في استعماله اعتزازاً واعترافاً بالحضارة الإسلاميّة التي هي نتيجة حتميّة لتلك الهجرة المقدّسة، وفي استعمال التأريخ الميلادي فقط إهانة صريحة لتلك الحضارة.

كانت لغته الأمّ هي الفارسيّة، وكان يتكلّم مع العرب باللغة العربية الفصحى، وكان مُصِرّاً على التأليف باللغة العربية لأنّها اللغة الدينية لكلّ المسلمين.

المرجع السيد الميلاني يتوسط الشيخ الطهراني والشيخ حبيب الله الكلبايكاني

مؤلّفاته

كان الشيخ (آغا بُزُرْك الطّهراني) مِمَّن لهم الميّزة الظاهرة والواضحة في التأليف، جمع فيه بين الإكثار والتحقيق، وعن هذا قال معاصره وزميله في الدرس السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) (١٤/ ٣٥٣): «كان شريكنا في الدرس عند شيخنا الشيخ آغا رضا الهمداني في النجف، أنفقَ عُمره في التأليف فأخرج كتباً فريدة في بابها لم يُسبَقْ إلى مثلها». وفي ما يلي أسماء عددٍ منها:

أولاً: (المطبوع)

١- موسوعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) في ٢٦ جزءاً (تحتوي على ٢٩ مجلداً، حيث ينقسم الجزء التاسع إلى ٤

مجلدات)، استوعب فيها مصنّفات الشيعة في شتّى أنواع العلوم والفنون.

٢- موسوعة (طبقات أعلام الشيعة) في ١١ جزءاً، استوعب فيها تراجم أعلام الشيعة من القرن الرابع الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري.

ثانياً: (المخطوط)

١- (النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف).

٢- (تقريرات) بحث أستاذه الشيخ محمّد كاظم الخراساني، في بعض أبواب الفقه والأصول.

قصّة تأليف (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)

لتأليف هذا الكتاب الجليل قصّة ذُكِرَتْ في نفس كتاب الذريعة، وهي: أنّ جرجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤م) كان قد ذَكَرَ في كتابه (تأريخ آداب اللغة العربية) متحدّثاً عن الشّيعة أنّ (الشّيعة طائفة صغيرة لم تترك أثراً يُذكر، وليس لها وجود في الوقت الحاضر). فاعتزم نَفرٌ من علماء الشّيعة التصدّي لكتابه، ومن بعد أن تدارس ذلك النّفر هذه القضية اتّفقوا على أنْ يقوم ثلاثة منهم بثلاثة أعمال:

١- تَكفّلَ السيد حسن الصّدر (١٢٧٢ - ١٣٥٤هـ) بأن يؤلّف كتاباً في (تأسيس الشيعة للعلوم الإسلامية).

٢- تَكفّلَ الشّيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (١٢٩٤ - ١٣٧٣هـ) بأنْ يظهر أغلاط كتاب جرجي زيدان ونقائصه.

٣- تَكفّلَ الشّيخ آغا بُزُرْك الطّهراني بأن يجمع تأريخ الآداب الشّيعية.

وكانت نتيجة عمل السيد حسن الصدر كتاب (تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام).

وكانت نتيجة عمل الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء كتاب (المراجعات الريحانية) أو (النّقود والرّدود).

وأمّا الشيخ آغا بُزُرْك الطّهراني فقد وضع كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشّيعة).

وفاته ومدفنه

رحلتْ إلى بارئها تلك الروح الكبيرة التي لم تَخلُدْ إلى الرّاحة طيلة ٩٦ سنة، مليئةً بالدأب والسّعي والمثابرة، وذلك في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الجمعة ١٣ ذو الحجّة سنة ١٣٨٩ للهجرة (٢٠ شباط ١٩٧٠م)، فضجّت لصدى وفاته الأوساط العلمية، وكان تغسيله وتكفينه في بيته، وفي الساعة السادسة مساءً نُقِلَ نعشُهُ إلى كربلاء المقدّسة لزيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العبّاس عليهما السلام، واستُقْبِلَ النعشُ الكريم وشُيّعَ تشييعاً مهيباً، ثمّ أُرجِعَ نعشُهُ إلى النجف الأشرف حيث أُودِعَ تلك الليلة في مسجد (جامعة النجف الدينية) تَحُفّ به طلبة الجامعة حتّى الصباح، حيث

جانب من التشييع الحاشد للمحقق الطهراني رحمه الله

اجتمع الناس من كلّ مكان، وشُيّعَ جُثمانهُ الطاهر تشييعاً رسمياً وشعبياً مشياً على الأقدام من (جامعة النجف الدينية) حتّى الصحن الشريف، حيث صلّى عليه المرجع الديني السيد الخوئي قدّس سرّه، وبعد تأدية مراسيم زيارة الحرم العلوي المُطهّر حُمِلَ على الرؤوس إلى مثواه الأخير في مقبرته التي أعدّها لنفسه أيّام حياته في القسم الموقوف من بيته وتحت مكتبته العامة، وقد أرّخَ وفاته الشيخ عبد الغفّار الأنصاري: (..**يا له/ طاب مثواه كما طاب ثــراه**) ١٣٨٩ للهجرة.

علاماتُ العبدِ التائب

بابُ التّوبةِ مفتوحٌ ما بَينَ المَشرقِ والمَغرب

الفقيه الشيخ محمّد بن محمّد السبزواري رحمه الله

* قال الله تعالى في سورة (النور): ﴿..وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ الآية:٣١.

* وقال في سورة (التحريم): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا..﴾ الآية:٨.

* وقال الله تعالى في سورة (آل عمران): ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ الآية:١٣٥.

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المؤمنُ إذا تابَ وندمَ فتَحَ اللهُ عليه في الدُّنيا والآخرةِ ألفَ بابٍ من الرّحمةِ، ويُصبحُ ويمسي على رِضى الله، وكَتبَ اللهُ لهُ بِكلِّ ركعةٍ يُصلّيها مِن التّطوّعِ عبادة سنة، وأعطاهُ الله بكلّ آيةٍ يقرؤها نوراً على الصّراط، وكتَبَ اللهُ له بكلّ يومٍ وليلةٍ ثوابَ نبيّ، وله بكلّ حرفٍ مِن استِغفارِه وتَسبيحِه ثواب حجّةٍ وعمرةٍ، وبكلّ آيةٍ في القرآن مدينة، ونوَّر اللهُ قبرَه وبيَّض وجهه، وله بِكلّ شعرةٍ على بَدَنِه نورٌ، وكأنّما تصدّق بوزنِه ذهباً، وكأنّما أعتق بعدد كلّ نجمٍ رقبة، ولا تُصيبُه شدّةُ القيامة، ويؤنَس في قبرِه، ووَجَدَ قبرَه روضةً من رياضِ الجنّة، وزارَ قبرَه كلّ يومٍ ألفُ مَلَكٍ يؤنِسه في قبره ، وحُشِر من قبره وعليه سبعونَ حلّة، وعلى رأسِه تاجٌ من الرحمة، ويكونُ تحت ظلّ العرشِ مع النبيّين والشهداء، ويأكلُ ويشربُ حتّى يَفرغَ اللهُ من حسابِ الخلائقِ، ثمّ يوجّهُه إلى الجنّة».

* وفي آخر خطبة خطبها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَن تابَ إلى اللهِ قبل مَوتِه بِسنَةٍ تابَ الله عليه، ثمّ قال: ألَا وسنةٌ كثير، مَن تابَ إلى الله قبلَ موتِه بِشهرٍ تاب اللهُ عليه، وقال: شهرٌ كثير، مَن تابَ إلى اللهِ قبلَ مَوتِه بِجمعةٍ تابَ اللهُ عليه، قال: وجمعةٌ كثير، مَن تابَ إلى اللهِ قبلَ مَوتِه بِيومٍ تابَ اللهُ عليه، قال: ويومٌ كثير، مَن تابَ إلى اللهِ قبلَ موتِه بساعةٍ تابَ اللهُ عليه، ثمّ قال: وساعةٌ كثيرة، مَن تابَ إلى اللهِ قبلَ أنْ يُغرغِرَ بِالموتِ تابَ اللهُ عليه».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «التّائِبُ إذا لَم يُستَبَنْ عليه أَثَرُ التَّوْبَةِ فَلَيْس بِتائِب: يُرضي الخُصَماءَ، ويُعيدُ الصَّلواتِ، وَيَتَواضَعُ بَيْنَ الخَلْقِ، وَيَتّقي نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ، ويُهْزِلُ رَقبَتَهُ بِصِيامِ النَّهارِ، وَيَصْفَرُّ لَوْنُهُ بِقيامِ اللَّيلِ، ويُخْمِصُ بَطنَهُ بِقِلَّةِ الأَكلِ، وَيُقَوِّسُ ظَهْرَهُ مِنْ مَخافَةِ النّارِ، وَيُذيبُ عِظامَهُ شَوْقاً إِلى الجَنَّةِ، وَيُرِقُّ قَلْبَهُ مِنْ هَوْلِ مَلَكِ المَوْتِ، وَيُجَفِّفُ جِلْدَهُ عَلى بَدَنِهِ بِتَفَكُّرِ الأَجَلِ، فَهَذا أَثَرُ التَّوْبَةِ، وإذا رأيتُمُ العَبدَ على هذِهِ الصِّفةِ فهُوَ تائِبٌ ناصِحٌ لِنفسِهِ».

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «جاءتِ امرأةٌ إلى النّبيِّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا نبيَّ الله، امرأةٌ قَتلَتَ ولَدَها هل لها مِن تَوبةٍ؟ فقال صلّى الله عليه و آله وسلّم لها: والّذي نَفسُ مُحمّدٍ بِيَدِه، لو أنَّها قَتلَت سَبعينَ نَبِيّاً ثمّ تابَتْ ونَدِمَتْ، ويَعرفُ اللهُ مِن قلبِها أنّها لا تَرجِع إلى المَعصيةِ أبداً، يَقبَلُ اللهُ تَوبتَها وعَفا عَنها، فإنَّ بابَ التّوبةِ مفتوحٌ ما بَينَ المَشرقِ والمَغربِ، وإنَّ التّائبَ مِنَ الذّنبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَه».

* وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أَتدرُونَ مَنِ التّائِبَ؟ فقالوا: اللّهمّ لا.

قال: إذا تابَ العَبدُ ولَمْ يُرْضِ الخُصماءَ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُغَيِّرْ مَجلِسَهُ وطعامَهُ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُغَيِّرْ رفقاءه فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يَزِدْ في العِبادةِ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُغَيِّرْ لِباسَهُ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُغَيِّرْ فِراشَهُ ووسادَتَهُ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يَفتَحْ قَلبَهُ ولَمْ يُوَسِّعْ كَفَّه فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُقصِّرْ أَمَلَهُ ولَمْ يَحفَظْ لِسانَه فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يقدِّم فَضلَ قوتِه مِن يَدَيه فَليسَ بِتائِبٍ، وإذا استَقامَ على هَذه الخِصال فذاكَ التائبُ».

* من كتابه (معارج اليقين في أصول الدّين/ الفصل الخامس والأربعون)

من وصايا الإمام الباقر عليه السلام لأصحابه
عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فإنّه يُهيل الرزق

إعداد: «هيئة التحرير»

مقتطفات من وصايا الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام لخواصّ أصحابه كجابر الجعفي، وحمران بن أعين، وأبي النعمان العجلي، وعمرو بن خالد أوردتْها أمّهات المصادر الحديثية كـ«الكافي للكليني»، و«تحف العقول» لابن شعبة الحرّاني، و«الأمالي» للشيخ الطوسي، و«الأمالي» للشيخ المفيد وغيرها.

* يا جابر: اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرتَ لم تُعرف، وإن غِبت لم تُفتقد، وإن شهدت لم تشاوَر، وإن قلت لم يُقبل قولُك، وإن خطبت لم تزوّج. وأوصيك بخمس: إن ظُلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كُذّبت فلا تغضب، وإن مُدحت فلا تفرح، وإن ذُممت فلا تجزع. «..».

* «..» فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثمّ ارتحلتَ عنه، أو كمثل مال استفدته في منامك ففرحت به وسررت ثمّ انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء، وإنّي إنّما ضربتُ لك مثلاً لتعقل وتعمل به إن وفّقك الله له، فاحفظ يا جابر ما أستودعُك من دين الله وحكمته «..».

* «..» يا جابر أنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة «..».

* «..» عن جابر، قال: دخلنا على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا، فودّعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليُعن قويُّكم ضعيفَكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصيحته لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا «..».

* «..» يا جابر، الدنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال «..».

* عن حمران بن أعين قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أوصني، فقال: «أوصيك بتقوى الله، وإيّاك والمزاح فإنّه يذهب هيبة الرجل وماء وجهه، وعليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فإنّه يُهيل الرزق». يقولها ثلاثاً.

* عن خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودّعه فقال: يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السلام، وأوصهم «..» أن يشهد حيُّهم جنازة ميّتهم وأن يتلاقَوا في بيوتهم، فإنّ لُقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا.

* عن أبي النعمان العجلي قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام: يا أبا النعمان، لا تكذب علينا كذبة فتُسلب الحنيفية. يا أبا النعمان، لا تستأكل بنا الناس فلا يزيدك الله بذلك إلّا فقراً. يا أبا النعمان، لا ترأس فتكون ذنباً. يا أبا النعمان، إنّك موقوف ومسئول لا محالة، فإن صدقت صدقناك وإن كذبت كذبناك. يا أبا النعمان، لا يغرّك الناس عن نفسك فإنّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطعن نهارك بكذا وكذا، فإنّ معك من يحفظ عليك، وأحسن، فلم أرَ شيئاً أسرع دركاً ولا أشدّ طلباً من حسنة لذنب قديم.

* «..» **وإنّ أحسن الناس فعلاً من فارق أهل الدنيا من والد وولد، ووالى ووازر وناصح وكافأ إخوانه في الله وإن كان حبشياً أو زنجياً** «..».

* عن عمرو بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد، كونوا النُّمْرَقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي**. فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جُعلت فداك ما الغالي؟ قال: **قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منّا ولسنا منهم**، قال: فما التالي؟ قال: **المرتاد، يريد الخير، يبلّغه الخير يؤجر عليه**، ثمّ أقبل علينا فقال: **والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجّة، ولا نتقرّب إلى الله إلّا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغترّوا، ويحكم لا تغترّوا**.

احتجاج الإمام الباقر على ابن الأزرق

كان عبد الله بن نافع بن الأزرق -وهو من الخوارج- يقول: لو أنّي علمت أنّ بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أنّ علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلتُ إليه. فقيل له: ولا ولده؟

فقال: أفي ولده عالمٌ؟ فقيل له: هذا أوّل جهلك! وهم يخلون من عالم؟ قال: فمن عالمهم اليوم؟ قيل: محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ. فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة، فاستأذن على أبي جعفر، فقيل له: هذا عبد الله بن نافع.

قال عليه السلام: **وما يصنع بي وهو يبرأ منّي ومن أبي طرفَي النهار؟** فقال له أبو بصير الكوفي: جُعلت فداك، إنّ هذا يزعم أنّه لو علم أنّ بين قطريها أحداً تبلغه المطايا إليه يخصمه أنّ علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل إليه، فقال له أبو جعفر: **أتراه جاءني مناظراً؟** قال نعم! قال: **يا غلام، أخرج فحطّ رحله، وقل له: إذا كان الغد فائتنا**. فلمّا أصبح عبد الله بن نافع غدا في صناديد أصحابه، وبعث أبو جعفر إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثمّ خرج إلى الناس وأقبل عليهم كأنّه فلقة قمر، فخطب فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال: **الحمد لله الذي أكرمنا بنبوّته واختصّنا بولايته. يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار: من كانت عنده منقبة لعليّ بن أبي طالب فليقم وليتحدّث**. فقام الناس فسردوا تلك المناقب.

فقال عبد الله: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء، وإنّما أحدَث عليٌّ الكفر بعد تحكيمه الحكمَين. حتّى انتهوا إلى حديث خيبر **لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه**. فقال أبو جعفر عليه السلام: **ما تقول في هذا الحديث؟** قال: هو حقّ لا شك فيه ولكن أحدث الكفر بعد.

فقال له أبو جعفر: **ثكلتك أمّك، اخبرني عن الله عزّ وجلّ أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ فإن قلتَ لا، كفرت**. فقال: قد علم، قال: **فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟** فقال: على أن يعمل بطاعته، فقال له أبو جعفر: **فقم مخصوماً**. فقام وهو يقول ﴿..حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ..﴾، ﴿..ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ..﴾.

(السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة:٢/ ٤٩٦-٤٩٧)

ماذا يعني إغلاق إيران لمضيق هرمز؟

محمّد سلام*

مضيق هرمز ممرّ إجباري للجزء الأكبر من النفط العالمي

يقع مضيق هرمز تحت السيادة الإيرانية وهو الأبرز عالمياً لموقعه الحيوي، حيث يمرّ قُرابة ٤٠٪ من النفط المُصدَّر عالمياً عبره، يضمّ المضيق جزراً تتبع للسيادة الإيرانية أيضاً، ثلاث منها عليها نزاع مع الإمارات وهي طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، ويكاد جزء كبير من تواجد القوات الأميركية في دولة الإمارات العربية المتحدة ودول خليجية أخرى، هو لضمان انسيابية نقل النفط من الدول العربية النفطية إلى أنحاء متفرّقة من العالم، أبرزها اليابان وأوروبا والولايات المتحدة؛ حيث تعتمد السعودية على نسبة ٨٨٪ على مضيق هرمز لتصدير نفطها، والعراق بنسبة ٩٨٪، ثم الإمارات بنسبة ٩٩٪ وكذلك بلدان أخرى مُنتجة للنفط مثل الكويت وقطر، ويُعدّ المضيق ممراً أساسياً للصادرات النفطية الإيرانية أيضاً.

فبعد انسحاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الاتفاق النووي الموقّع في ٢٠١٥ (٦+١) مع إيران، بالإضافة إلى محاولة الإدارة الأميركية فرض عقوبات جديدة على طهران، ووصلت التهديدات الأميركية لدرجة منع طهران من تصدير نفطها، كان منطقياً أن تلوّح إيران باستخدام ورقة مضيق هرمز التي ستزيد من عزلة ترامب دولياً في ما يخصّ طريقة التعامُل مع إيران.

أغنى الدول العربية بالنفط التي تعتمد الدول الصناعية الكبرى عالمياً على نفطها، يمّر هذا النفط عبر «هرمز»، فلو تم وقف تصدير النفط عبره، هذا يعني ارتفاعاً كبيراً في أسعار النفط عالمياً، ومن المؤكّد أن يتجاوز سعر النفط الـ ١٠٠$ للبرميل الواحد، وبالتالي ارتفاعاً كبيراً في أسعار المحروقات في أميركا وأوروبا ودول أخرى، وهذا سيكون كفيلاً بزيادة الضغط على ترامب والحكومات الأوروبية من قِبَل شعوبها، فباتت المعادلة اليوم التي وضعها الرئيس الإيراني حسن روحاني وقيادات الحرس الثوري الإيراني هي الآتي «مضيق هرمز إما يكون متاحاً للجميع، أو ممنوعاً على الجميع».

الردّ الأميركي على التلويح الإيراني الخطير، جاء دبلوماسياً ودلّل على ورطة كبيرة تعانيها الإدارة الأميركية، لأنه إذا منع تصدير النفط الخليجي عبر هرمز هذا يعني انقلاباً كبيراً في السوق الاقتصادية عالمياً، بالإضافة إلى أنه بالتأكيد سيزيد من ابتعاد أوروبا عن واشنطن، إذا وجّهت إيران هذه الضربة القاصمة فعلاً لأميركا.

المعادلة التي وضعتها قيادات الحرس الثوري الإيراني هي الآتي: مضيق هرمز إما يكون متاحاً للجميع، أو ممنوعاً على الجميع

* إعلامي وكاتب صحافي عراقي (الميادين)

إذا أغلقت إيران مضيق هرمز، هل سيكون ذلك بداية لحرب عسكرية طاحنة عليها؟

المؤشّرات تقود إلى العكس من ذلك، واشنطن تعي جيّداً أن طهران ربما لا تغلق المضيق عبر قوات بحرية في وجه ناقلات النفط العملاقة وحتى إذا حدث ذلك، فالولايات المتحدة لن تستخدم القوّة مع إيران لعدّة أسباب، من أبرزها هناك شبه توازن في القوّة، وبالعودة إلى بعض الأحداث التي حصلت خلال الفترة الماضية، حيث اعترضت الزوارق الحربية الإيرانية، سفينة تجارية أميركية في عام ٢٠١٥ وقبل ذلك في ذات العام احتجز الحرس الثورة سفينة أخرى، وقبل وبعد ذلك العام كان الحرس الثوري الإيراني يمنع البحرية الأميركية من الاقتراب أو أخذ حريتها في المضيق، فكل هذا لا يعني أنه إذا أغلقت إيران المضيق سيكون ذلك ذريعة للحرب عليها، لكن طهران قد تنفّذ وعيدها بصورةٍ مختلقةٍ تماماً عن إشهار السلاح، وربما تعمد لإغراق ناقلة نفط إيرانية عملاقة في المضيق وهذا لوحده سيكون كفيلاً بمنع تصدير ٤٠٪ من النفط عالمياً لأشهر عديدة.

وإذا كان السؤال كيف يمكن أن تغلق إيران مضيق هرمز، وهو الممّر الرئيس لنفطها؟

فعلاً يُعدّ إغلاق مضيق هرمز، مشكلة اقتصادية كبيرة لإيران وفي وقتٍ تعاني طهران فعلاً من أزمات اقتصادية داخلية تتعلّق بالعقوبات الأميركية والحصار الاقتصادي عليها، لكن هذه الخطوة ومع صعوبتها البالغة على الداخل الإيراني، زادت من التفاف الشارع حول القيادة الإيرانية، لأن القناعة الإيرانية تعرف جيداً ما لم تلوّح طهران بهذه الخطوة فستكون هي الخاسِرة الوحيدة، لأن الإدارة الأميركية في طريقها لمنع إيران من تصدير نفطها، فالرسالة الإيرانية بالتأكيد وصلت إلى المعنيين، وهي «ستشربون أولاً من ذات الكأس، قبل أن نشرب منها».

أرقام مفزعة للكلفة الإنسانية لتحالف العدوان في اليمن

كشفت المنظمات الدولية عن أرقام مفزعة حول حجم الكارثة الإنسانية في اليمن في ظل الحملة العسكرية للتحالف السعودي الإماراتي المستمرة للعام الرابع.

وقال المجلس النرويجي للاجئين إنّ اليمن أصبح أشبه ما يكون بسجن مفتوح بسبب الحرب وإغلاق المنافذ الرئيسة للبلاد، في ظل وجود قرابة ١٦ مليون شخص يحتاجون إلى المساعدات الإنسانية والرعاية الصحية الأساسية.

وأضاف المجلس في تقرير له أنّه حتى آب/ أغسطس من العام الماضي توفي عشرة آلاف يمني ممّن يحتاجون للعلاج خارج البلاد، بسبب إغلاق مطار صنعاء على يد قوات التحالف الذي تقوده السعودية.

ورصد التقرير قيام قوات التحالف بشن ٥٦ غارة على المطار خلال العامين الماضين، وهو ما عمّق معاناة المدنيين بينما تهدّد البلادَ موجة ثالثة من الكوليرا، علماً بأن الأمم المتحدة كانت أحصت فيها أكثر من مليون إصابة بالكوليرا.

وأشار التقرير إلى أنّه منذ عام ٢٠١٥ قُتل أو جُرح ما يزيد على ستّين ألف شخص في اليمن.

وكانت الأمم المتحدة أشارت سابقاً إلى أنّ نحو ثمانية ملايين معرّضون للمجاعة، وحذّرت من تفاقم الوضع في ظل عمليات التحالف التي تستهدف السيطرة على ميناء الحديدة على ساحل اليمن الغربي.

وفي وقت سابق وصفت الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمات دولية الأزمة الإنسانية في اليمن بالأسوأ في العالم.

* نقلاً عن موقع قناة العالم ٩/ آب/ ٢٠١٨

من إجازات الشيخ البهائي العاملي

إعداد: «شعائر»

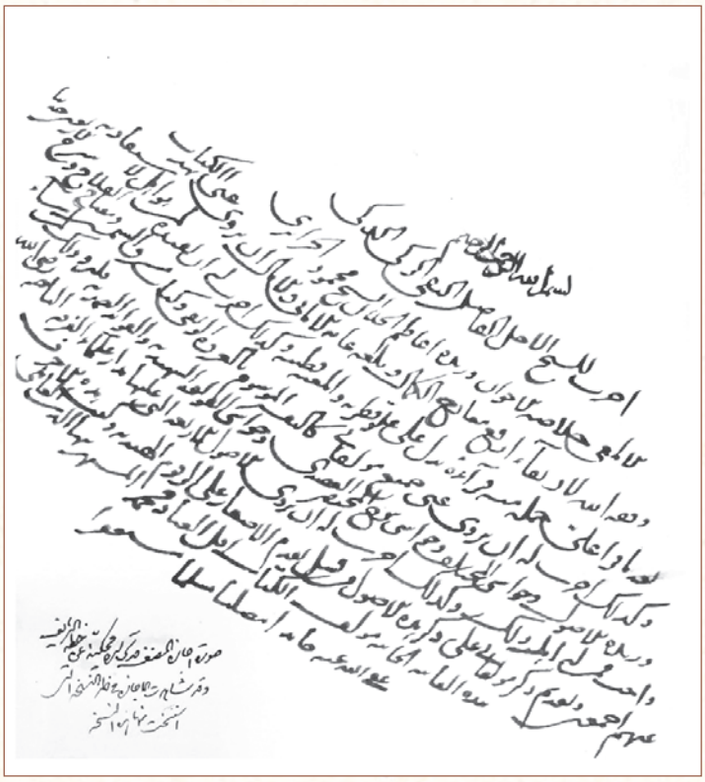

إجازة الشيخ البهائيّ للشيخ محمود بن حسام الدين المشرفيّ الجزائريّ، كتبها الناسخ عن خطّ المجيز والتي كتبها البهائيّ على النسخة المستنسخ عنها، وفي ما يلي نصّ الإجازة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أجزت للشيخ الأجلّ الفاضل، التقيّ الزكي، الذكي الألمعيّ، خلاصة الإخوان، وزبدة أعاظم الخلّان، الشيخ محمود الجزائريّ ـ وفّقه الله لارتقاء أرفع معارج الكمال، وبلّغه غاية الأماني والآمال، أن يروي عنّي هذا الكتاب بعد ما قرأ عليّ جملة منه قراءة تدلّ على علوّ فطرته، وألمعيّة فطنته، وكذلك أجزت له أن يقيّده لمن هو أهل لاستفادته.

وكذلك أجزت له أن يروي عنّي جميع مؤلّفاتي كالتفسير الموسوم بـ(العروة الوثقى)، وكتاب (مشرق الشمسين)، و(مفتاح الفلاح)، و(شرح الأربعين حديثًا)، و(زبدة الأصول)، و(حواشي المختلف)، و(حواشي شرح المختصر العضديّ)، و(حواشي القواعد الشهيديّة)، و(الفوائد الصمديّة) فليرو ذلك لمن شاء وأحب، لمن له أهليّة ذلك.

وكذلك أجزت له أن يروي الأصول الأربعة التي عليها مدار علماء الفرقة الناجية - رضي الله عنهم أجمعين - وتقديم ذكر مؤلّفاتي على ذكر هذه الأصول من قبيل تقدّم الأصفار على الرقوم الهنديّة. وكتب هذه الأحرف بيده الفانية الجانية مؤلّف الكتاب أقل العباد محمّد المشتهر ببهاء الدين العامليّ، عفى الله عنه، حامدًا مصلّيًا مسلّمًا مستغفرًا».

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

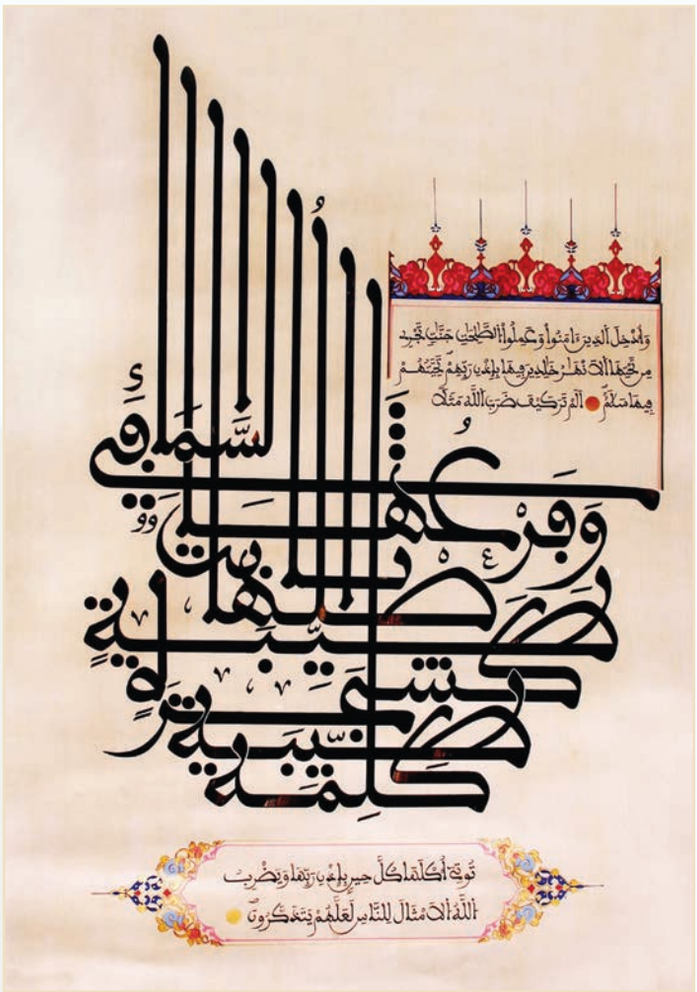

موقف	يوم برهان الصادقين	السيّد ابن طاوس قدس سره
فرائد	يعدل صيامُ عمر الدّنيا	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«منازل الآخرة» للشيخ عباس القمّي	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	المَنْسَك	إعداد: «شعائر»
بصائر	معاني لفظ «مَولى»	الشيخ المفيد قدس سره
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية	إعداد: ياسر حمادة

المباهلة

يوم برهان الصادقين

السيّد ابن طاوس قدس سره

اعلم أنّ يوم مباهلة النبيّ صلوات الله عليه وآله لنصارى نجران يومٌ عظيم الشأن، اشتمل على عدّة آيات وكرامات:

فمن آياته: أنّه كان أول مقام فتح الله جلّ جلاله فيه باب المباهلة الفاصلة، في هذه الملّة الفاضلة، عند جحود حججه وبيناته.

ومن آياته: أنّه أول يوم أحاطت فيه سرادقات القوة الإلهية والقدرة النبوية، بمَن كان يحتجّ عليه بالمعقول والمنقول والمنكرين لمعجزاته.

ومن آياته: أنّه يوم أظهر فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله تخصيص أهل بيته عليهم السلام، بعلوّ مقاماتهم.

ومن آياته: أنّه يوم كشف الله جلّ جلاله لعباده، أنّ الحسن والحسين عليهما أفضل السلام، مع ما كانا عليه من صغر السن، أحقّ بالمباهلة من صحابة رسول الله صلوات الله عليه وآله، والمجاهدين في رسالاته.

ومن آياته: أنّه أوّل يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله، من جانب الله جلّ جلاله بالتفريق بين أعدائه وأهل ثقته.

ومن آياته: أنّه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ ابنته المعظّمة، فاطمة صلوات الله عليها، أرجح في مقام المباهلة من أتباعه وذوي الصلاح من رجاله وأهل عناياته.

ومن آياته: أنّه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نفس رسول الله صلوات الله عليهما، وأنّه من معدن ذاته وصفاته، وأنّ مراده من مراده، وإنِ افترقت الصورة فالمعنى واحد في الفضل من سائر جهاته.

ومن آياته: أنّه يوم وسم كل مَن تأخّر عن مقام المباهلة بوسم، يقتضي أنّه دون مَن قدّم عليه في الاحتجاج لله عزّ وجلّ ونشر علاماته.

ومن آياته: أنّه يوم لم يجر مثله قبل الإسلام، فيما عرفنا من صحيح النقل ورواياته.

ومن آياته: أنّه يوم أخرس ألسِنة الدعوى وعرس في مجلس منطق الفتوى، بأنّ أهل المباهلة أكرم على الله جلّ جلاله من كلّ مَن لم يصلح لِما صلحوا له من المتقرّبين بطاعاته وعباداته.

ومن آياته: أنّ يوم المباهلة يوم بيان برهان الصادقين، الذين أمر الله جلّ جلاله باتّباعهم في مقدّس قرآنه وآياته.

ومن آياته: أنّ يوم المباهلة يوم شهد الله جلّ جلاله لكلّ واحدٍ من أهل المباهلة بعصمته مدّة حياته.

ومن آياته: أنّ يوم المباهلة اطفأ الله به نار الحرب وصان وجوه المسلمين من الجهاد ومن الكرب، وخلّصهم من هيجان المخاطرة بالنفوس والرؤوس، وأعتقها من رقّ الغزو والبؤس، لشرف أهل الموصوفين فيها بصفاته.

ومن آياته: أنّ البيان واللسان والجنان اعترفوا بالعجز عن شرح كمال كراماته.

* (إقبال الأعمال: ٢/ ٣٥١)

فرائد

كلّ مالٍ أعطاه من بيت مال الله، فهو مردود

روي عن ابن عباس أنّ عليّاً عليه السلام، خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال:

«ألَا إنّ كلّ قطيعةٍ أَقطَعَها عثمانُ، وكلُّ مالٍ أعطاهُ مِن بيتِ مالِ اللهِ، فهو مردودٌ في بيتِ المالِ، فإنَّ الحقَّ القديمَ لا يُبطِلُه شيءٌ، ولو وجَدتُهُ وقد تَزوّجَ به النّساء، وفرّق في البلدان، [ومَلَكَ به الإماء] لَرَدَدتُه إلى حالِه، فإنَّ في العَدلِ سعةً، ومَن ضاقَ عليهِ الحقُّ فالجَورُ عليه أضيَق».

(السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام عليّ عليه السلام: ٢٠/ ٣٥)

يعدل صيام عمر الدّنيا

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**صِيامُ يومِ غديرِ خُمٍّ يعدِلُ صِيامَ عُمرِ الدنيا، لو عاش إنسانٌ ثمّ صام ما عمرتِ الدنيا لكان له ثواب ذلِك وصِيامه يعدِل عِند اللهِ عزّ وجلّ فِي كلّ عامٍ مِائة حجَّةٍ ومِائة عُمْرَةٍ مبروراتٍ مُتقبَّلاتٍ، وهو عِيدُ اللهِ الأكبرُ، وما بعث الله عزَّ وجلَّ نبِيّاً قطُّ إلاّ وتعيَّد فِي هذا اليومِ وعرف حرمته. واسمه فِي السماءِ يوم العهدِ المعهودِ، وفِي الأرضِ يوم المِيثاقِ المأخوذِ والجمعِ المشهودِ..**».

(الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ٣/ ١٤٣)

عليٌّ منّي مثل رأسي من بدني

«في (فضائل) السمعاني، و(تاريخ) الخطيب، و(فردوس) الديلمي، عن البراء وابن عباس واللّفظ لابن عباس: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**عليٌّ منّي مثُل رأسي مِن بَدني**)، وقوله صلّى الله عليه وآله:(**أنتَ منّي كَروحي مِن جَسدي**)، وقال صلّى الله عليه وآله: (**أنتَ منّي كَالضَّوءِ من الضّوءِ**)، قال ابن حماد:

مَنِ الّذي قال النبيُّ له * أنتَ منّي مثل روحي في البَدَنِ»

(ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٥٨)

وحدة الشهادات الثلاث

«كان الشيخ العارف شاه آبادي يقول: إنّ الشهادة بالولاية منطويةٌ في الشهادة بالرسالة، لأنّ الولاية هي باطنُ الرسالة.

ويقول الكاتب: إنّ الشهادتَين منطويتان جميعاً في الشهادة بالألوهية، وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتان الأخريان منطويتان، كما أنّ الشهادَتين الأُخريَين منطويتان في الشهادة بالولاية».

(الإمام الخميني، الآداب المعنوية للصلاة)

منازل الآخرة

حول الموت.. وعالم ما بعد الموت

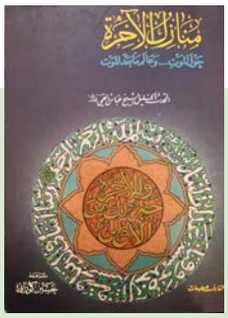

إعداد: «شعائر»

الكتاب: منازل الآخرة ـ حول الموت.. وعالم ما بعد الموت

المؤلّف: المحدّث الجليل الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله

ترجمة وتقديم: الشيخ حسين كوراني

الناشر: دار التعارف ـ بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

مع الكتاب والكاتب

وُلد الشيخ عبّاس القمي رحمه الله عام ١٢٩٤ للهجرة في مدينة قمّ المقدّسة، فابتدأ هناك حياته العلميّة حتّى سنة ١٣١٦ للهجرة، حيث توجّه تلقاء العاصمة العلميّة الكبرى -النجف الأشرف- مثوى أمير المؤمنين عليه السّلام، فكانت له ارتقاءات رفيعة.. وخلال تلك الفترة تشرّف بأداء فريضة الحجّ وزيارة قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، وزيارة قبور أئمّة البقيع عليهم السّلام. ثمّ عاد ولكن من طريق بلدة قمّ مجدّداً عهدَه بزيارة مرقد السيّدة فاطمة المعصومة ابنة الإمام موسى الكاظم عليه السّلام. وكانت له صلةٌ متواصلة وتعاهد متعاقب مع مواسم الحجّ وزيارات المراقد النيّرة لآل البيت عليهم السّلام في العراق وإيران والحجاز.. حتّى وافاه الأجل في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٥٩ للهجرة، في الثالث والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام، وله من العمر خمسٌ وستّون سنة، فصلّى على جثمانه المرجع الدينيّ السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، ودُفن في الصحن الغرويّ الشريف عند رجلَي شيخه الميرزا النوري طيّب الله ثراهما.

وأمّا مقامه العلميّ، فنكتفي بهذه النُّبَذ القليلة مِن ذكره على لسان أقلام العلماء الأفاضل:

• الشيخ آقا بزرك الطهراني: «عالمٌ محدِّث، ومؤرّخٌ فاضل.. رأيتُه مصداق رجلِ العلم الفاضل، وكان يتحلّى بصفاتٍ تُحبِّبه إلى عارفيه؛ فهو حَسَن الأخلاق، جمّ التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضمّ إلى غزارة الفضل تُقيً شديداً، وإلى الورع زهداً بالغاً».

(طبقات أعلام الشيعة ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ٣ / ٩٩٨ ـ ٩٩٩)

•السيّد محسن الأمين: «عالمٌ فاضل صالح، محدّثٌ واعظ، عابد زاهد». (أعيان الشيعة: ٧/ ٤٢٥)، ووصفه أيضاً بقوله: «الثقة العدل الورع الزاهد العابد».

(أعيان الشيعة ٣/ ٤٩٢)

•الشيخ عبد الحسين الأميني: «هو من نوابغ الحديث والتأليف في القرن الحاضر، وأياديه المشكورة على الأمّة لا تَخفى».

(الغدير: ١/ ١٥٧)

•خير الدين الزركلي: «باحثٌ إماميّ، من العلماء بالتراجم والتاريخ».

(الأعلام ٣/ ٢٦٥)

وفي حدود الأربعين من عمره انشغل الشيخ عبّاس القميّ بتأليف كتابه (الفوائد الرضوية)، وهو كتاب رجاليّ يترجم

فيه للعلماء.. ولمّا وصل بحسب ترتيب الحروف إلى اسمه قال ما ترجمته: «حيث إنّ هذا الكتاب الشريف في بيان أحوال العلماء، لم أرَ من المناسب أن أُدرج ترجمتي فيه؛ فأنا أحقرُ وأقلّ مِن أن أكون في عِدادِهم.. لهذا أعرضتُ عن ذكر ترجمتي، وأكتفي بذِكر مؤلّفاتي».

ثمّ ذكر مؤلّفاته، وأبرزُ محاورها: عناياته العلميّة الإيمانيّة بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السّلام، واهتماماته الواضحة بتراجم الرجال، وتركيزه على سلوك طريق العبوديّة من خلال الدعوات والزيارات. وقد بلغت ٦٦ مؤلّفاً عدا الرسائل والمختصرات التي ضاع أكثرها، أمّا أهمّها وأشهرها فهي:

الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة، الباقيات الصالحات، تحفة الأحباب، سفينة البحار، كحل البصر في سيرة سيّد البشر، الكُنى والألقاب، مفاتيح الجِنان، منتهى الآمال، نفثة المصدور فيما يتجدّد به حزن يوم العاشور، نَفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم، هديّة الأحباب، هداية الأنام إلى وقائع الأيّام، هديّة الزائرين وبهجة الناظرين، منازل الآخرة... وغيرها كثير.

وقد صرّح الشيخ القمّي أعلى اللهُ مقامه أنّ تاريخ انتهائه من (منازل الآخرة) هو يوم ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام ـ منتصف شهر رمضان / عام ١٣٤٧ للهجرة. ولدى استعراض هذا الكتاب الجليل تبرز جليّاً سعة اطّلاع المحدّث القمّي، فقد انتخب الروايات المتناثرة من شتّى المصادر، والتي لا يجمعها عادةً بابٌ واحد، فبوّبها؛ ليقدّم للقارئ رسالةً عمليّةً عن الآخرة، تسهّل له سُبلَ خير الزاد للحياة الطيّبة ـ كما عبّر مترجم الكتاب ـ.

وكان للكتاب قصّة، ننقلها عن مؤلّفه المحدّث القمّي رضوان الله عليه، حيث قال: «عندما ألّفتُ كتاب (منازل الآخرة) وطبعته، ووصل إلى مدينة «قمّ»، وقع الكتاب في يد الشيخ عبدالرزّاق، الذي كان يبيّن بعض الأحكام الشرعيّة كلَّ يوم في دار حرم السيّدة المعصومة عليها السلام، وكان المرحوم والدي من مُريدي هذا الشيخ والمعجبين به، وكان يحضر مجلسه يوميّاً. وقد بدأ الشيخ عبدالرّزاق هذا يفتح كتاب (منازل الآخرة) ويقرأ منه للمستمعين.. وذات يوم جاء والدي إلى البيت فقال لي: شيخ عبّاس، يا ليت أنّك تستطيع أن تصعد المنبر فتقرأ لنا من الكتاب الذي قرأ لنا منه الشيخ! وأردتُ ـ عدّة مرّات أن أقول لأبي: إنّ ذلك الكتاب هو مِن مؤلّفاتي، لكنّي ـ في كلّ مرّة ـ كنتُ أمتنع

كتاب (منازل الآخرة) ليس من الكتب التي تُقرأ مرّةً واحدةً فتُترك، كما أنّه ليس من المصادر التي يرجع إليها الباحث بين الحين والآخر فحسب، بل هو رسالةٌ عمليّةٌ للآخرة

عن ذلك، فلم أقُل له شيئاً، وأخيراً اكتفيت بالقول: تكرّم يا أبه بالدعاء لي ليوفّقني الله لذلك».

الكتاب

يحوم الكتاب حول الموت، وما بعد الموت، من عوالم هي حقائق كبرى يتغاضى عنها عموم الناس، ويغفل عنها حتّى الكثير من المتديّنين، لذا كان من الضروريّ التذكير بها من قِبل الذاكرين. كتب الشيخ حسين الكوراني في مقدّمة كتاب (منازل الآخرة):

«وكتاب (منازل الآخرة) ليس من الكتب التي تُقرأ مرّةً واحدةً فتُترك، كما أنّه ليس من المصادر التي يرجع إليها الباحث بين الحين والآخر فحسب، بل هو رسالةٌ عمليّةٌ للآخرة، ينبغي أن يُطبّق كلُّ واحدٍ منّا ما ورد فيه، فيأخذ مثلاً: ما يهوّن سكرات الموت، ويعمل على تطبيق ذلك والالتزام به؛ بهدف أن يشمله اللُّطفُ الإلهي، فتهون عليه سكرات الموت.. وهكذا في سائر المنازل والمحطّات.

إنّه كتابٌ جديرٌ بأن يكون أنيسَ المؤمن الدائم، يستريح إليه كلّما هدّه التركاض وأثقَلَت كواهلَه منعطفاتُ الطريق ووعثاء السفر، وهزّه الشوق والحنين إلى جوار الله تعالى في الحياة الباقية.

أجل ـ أيُّها الإخوة ـ فالكتاب يحمل موضوعاً حياتيّاً واقعيّاً، يَعِظُ للموت قبل حلوله، ويمهّد للإنسان الدخول إلى عالَمٍ آخر وهو مستعدّ ومتوقّع، بل ومتهيّئ وقد أعدّ عُدّتَه لسفرٍ حقيقيّ في عالمٍ آخر لابدّ أن يكون قادماً عليه في يومٍ ما، وراحلاً نحوه في أجلٍ ما.

وإلى ذلك، فالكتاب يحمل أُسلوباً شائقاً جميلاً ممتعاً، ومؤثّراً في الروح والقلب والضمير والنفس، فيخرج منه على حالٍ أخرى من التقوى والبصيرة والحذر والخشية والزهد والنورانيّة والهداية، والشوق إلى العبادات والطاعات، والميل إلى الأخلاق وحسن المعاشرة، والرغبة في كلِّ خير، والامتعاض من كلّ شرّ».

الفصول

من محاسن الكتاب ذلك التسلسل في أبوابه، مرتَّباً على نحو منازل مُعَنوَنةً تحت فصول:

الفصل الأوّل (المنزل الأوّل): الموت - العقبات، وما يهوّن السكرات!

الفصل الثاني (المنزل الثاني): القبر - العقبات، والمُنْجِيات.

الفصل الثالث (المنزل الثالث): البرزخ - قصص منبّهة مُوقظة!

الفصل الرابع: القيامة - ما يُنجي من أهوالها والفزعِ الأكبر!

الفصل الخامس: البعث من القبر - ما ينجي من هول ذلك اليوم!

الفصل السادس: الميزان - حكايات حول حسن الخُلُق، وقصص أخرى مُرشِدة.

الفصل السابع: الحساب - وما أدرانا ما الحساب!

الفصل الثامن: صحائف الأعمال - وتلك نتائج الامتحانات!

الفصل التاسع: الصراط - وما يُسهّل الجواز على الصراط!

ثمّ الخاتمة: حول عذاب جهنّم - وقصص الخائفين.

ثمّ أمثالٌ من تنبّه المؤمنين - حكايات تُفهم مَن أراد الفهم، وتُبصّر مَن فتح بصيرة العقل.

ثم خاتمة أخيرة.. فيها لجوء إلى الدعاء، مع انتباهة.

المَنْسَك

إعداد: «شعائر»

نسك: قوله تعالى: ﴿..مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ..﴾ الحج:٦٧،أي مذهباً يلزمهم العمل به.

والمنسَك والمنسِك فتحاً وكسراً: الموضع الذي يُذبح فيه. وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، والمنسَك بالفتح يكون زماناً، ومصدراً، ومكاناً.

ونسَك ينسُك من باب قتل: تطوّع بقربة.

والنُسُك بضمّتين اسم منه. ومنه قوله تعالى: ﴿..إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي..﴾ الأنعام:١٦٢.

قوله: ﴿..وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا..﴾ البقرة:١٢٨، أي متعبّداتنا، واحدها منسَك وأصله الذبح. يقال نسَكْتُ أي ذبحت.

والنسيكة هي الذبيحة المتقرَّب بها إلى الله تعالى. ثمّ اتّسعوا فيه حتّى جعلوه لموضع العبادة والطاعة.

ومنه قيل للعابد ناسك.

قوله: ﴿..فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ..﴾ البقرة:١٩٦، فُسّر النسك بالشاة، والصيام بثلاثة أيام، والصدقة بإطعام ستّة مساكين.

وكأنّ المراد بالفدية فدية حلق الرأس. ويقال الأصل في النسك: التطهير. يقال نسكت الثوب أي غسلته وطهّرته.

واستُعمل في العبادة. وقد اختُصّ بأفعال الحجّ. ومنه: «إذا فرغتَ من نسكك فارجع فإنّه أشوق لك إلى الرجوع».

قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ..﴾ البقرة:٢٠٠، أي الأفعال الحَجّية. ومناسك الحج: عباداته. وقيل مواضع العبادات.

(مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، ج ٥، ص ٢٩٥)

الأصل الواحد في المادّة: هو عمل مقرّر في برنامج العبادة لله عزّ وجلّ وبهذا المنظور. ومن مصاديقه: الذبيحة الّتي يُتقرّب بها إلى الله تعالى.

المنسَك: مصدر ميميّ بفتح السين، بمعنى العمل المقرّر في برنامج ديني إلهيّ، والجمع المناسك. وليس باسم مكان، فانّ مكان النسك والعبادة انّما يتعيّن ويقرّر من جانب الأمم، كالمساجد والصوامع والبيَع وغيرها. وأمّا الأعمال المخصوصة في مقام العبوديّة والوظائف اللازمة: فلا بدّ أن تكون مقررّة من جانب الله تعالى، وليس للعبد التقرير وتعيين خصوصيّات العبادة والطاعة على ما ينبغي.

ولا يخفى أنّ نتيجة التنسّك حصول حالة التذكّر والتوجّه الباطنيّ إلى الله المتعال، وتحقّق العبوديّة والتذلّل، وترك التعلّقات الدنيويّة. كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ الذاريات:٥٦. ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا..﴾ البقرة:١٢٨. هذا دعاء من إبراهيم وإسماعيل بعد رفع قواعد البيت، وكما سألا إسلام ذرّيّتهما والتوبة عليهم سألا إراءة المناسك والأعمال المقرّرة في برنامج الحجّ وغيره.

فهذا يدلّ على لزوم إراءة المناسك من جانب الله عزّ وجلّ، وإن كان الناسك نبيّاً مرسلاً ومن المقرّبين، فإنّ برنامج السلوك والعبوديّة لازم أن يتعيّن من جانب الله تعالى، وأن يكون على ما يحبّ ويرضى. وأن يقرّر على خصوصيّة يناسب مقامه وشأنه.

(التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفوي، ج ١٢، ص ١٠٦ - ١٠٧)

«فمَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»

معاني لفظ «مَولى»

الشيخ المفيد قدس سره*

ينقسم المولى في اللغة على عشرة أوجه:

*أوّلها: وهو الأصل والعماد، الذي ترجع إليه المعاني في باقي الأقسام. قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ الحديد:١٥، يريد جلّ اسمه هي أولى بكم على ما جاء في التفسير، وذكره أهل اللغة المحقّقون. قال لبيد:

فغدت كلا الفرخين، تحسب أنّه

مولى المخافة خلفها وأمامها

يريد أولى المخافة. ولسنا نعلم من أهل اللغة في المعنى خلافاً.

* والثاني: «مالك الرقّ» قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ ..﴾ النحل:٧٦، يريد مالكه، والأمر في هذا المعنى أبيَن من أن يحتاج فيه إلى الاستشهاد.

* والثالث: «المعتِق».

* والرابع: «المعتَق».

* والخامس: «ابن العم». قال الشاعر:

مهلاً بني عمّنا مهلاً موالينا

لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا

* والسادس: «الناصر» قال الله جلّ وعزّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ محمّد:١١، يريد لا ناصر لهم.

* والسابع: «المتولّي» يتضمّن الجريرة، ويجوز الميراث.

* والثامن: «الحليف».

* والتاسع: «الجار».

* والعاشر: «الإمام السيّد المُطاع».

إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بما استفاض عن النبيّ صلى الله عليه وآله

قد أجمع حملة الأخبار، واتّفق نقلة الآثار، على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، جمع الناس بغدير خمّ، عند مرجعه من حجّة الوداع، ثمّ واجه جماعتهم بالخطاب، فقال: «**ألستُ أولى بكُم منكُم؟**».

فلمّا أذعنوا له بالإقرار، قال لهم على النسق من غير فصل في الكلام: «**فمَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصَرَه، واخذُلْ مَن خَذَلَه**».

فقرّرهم صلّى الله عليه وآله على فرض طاعته عليهم بصريح الكلام، ثمّ عطف على اللفظ الخاصّ بما ينطوي على معناه، وجاء فيه بحرف العطف من «الفاء» التي لا يُبتدأ بها الكلام، فدلّ على أنّه الأولى دون ما سواه، لِما ثبت من حكمته عليه وآله السلام، وأراد به البيان، إذ لو لم يرد ذلك وأراد ما عداه، لكان مستأنفاً لمقالٍ لا تعلُّق له بالمتقدّم، جاعلاً لحرف العطف حرف الاستئناف، وهذا ما لا يقع إلّا من أحد نفسين:

أحدهما: جاهل باللغة والكلام.

والآخر: قاصد إلى التعمية والألغاز.

ورسول الله صلّى الله عليه وآله يجلّ عن الوصفين، وينزّه عن النقص في الصفات.

* من كتابه (أقسام المولى) ص ٢٧-٣٤

وشيءٌ آخر: لا يخلو رسول الله ﷺ فيما يلفظ به من عبارة «مولى» من وجهين لا ثالث لهما على البيان:

- إمّا أن يكون مراده فيه المعنى الذي قرّر به الأنام، من فرض الطاعة على ما ذكرناه.

- أو يكون أراد غيره من الأقسام.

فإن كان مراده من ذلك فرض طاعته على الأنام، فهو الذي نذهب إليه وقد صحّت الإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام.

وإن كان مراده سواه من الأقسام، فقد عبّر عن مراده بكلام يحتمل خلاف ما أراد، وليس في العقل دليل على ما أراد، وهذا ما لا يقع إلّا من جاهل ناقص عاجز عن البيان، أو متعمّد لإضلال المخاطبين عن الغرض.

وقد أجلّ الله نبيَّه عن هذين القسمين وأشباههما من النقص عن الكمال.

وشيءٌ آخر وهو: إذا كان لفظ «مولى» ينقسم على عشرة أقسام، ثمّ اعتبرنا ثمانية منها، فأخرج لنا الاعتبار أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لم يقصد إلى شيءٍ منها، ولم يرده على وجه من الوجوه، ولا سببٍ من الأسباب، ثبت أنّه عليه وآله السلام، أراد الخارج عنها من الأقسام، أو بعضه كائناً ما كان، لا محالة، إذ كان لا يخلو كلامه صلّى الله عليه وآله، من مراد، وهذا ممّا لا شكّ فيه ولا ارتياب.

فنظرنا في القسم الذي يلي الأول على ما رتّبناه، وهو «مالك الرقّ»، وجدناه ممّا لا يجوز أن يقصده النبيّ عليه وآله السلام، لأنّه لم يكن عليّ مالكاً لكلّ مَن ملَك النبيّ صلّى الله عليه وآله رقّه، فيكون بذلك مولى مَن كان مولاه.

ونظرنا في الذي يليه، وهو «المعتق»، وكان القول فيه كالقول في «مالك الرق» سواء، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن معتِقاً لكلّ مَن أعتقه النبيّ ﷺ من الرقّ، فيكون لذلك مولاه. ولا كان عليه السلام معتَقاً من رقٍّ، ولا الرسول كذلك، حاشاهما من ذلك.

ولم يجز أن يعني مَن كنت ابن عمه فعليّ ابن عمه، لأنّ هذا لغو من الكلام مع معرفة الجميع بأنّ علياً عليه السلام ابن عمّ الرسول ﷺ وعلمهم يقيناً بالاضطرار بأنّ ابن عم الرجل هو ابن عمّ جميع بني عمّه على كلّ حال.

ولا يجوز أن يريد «الناصر»، لأنّ المسلمين كلهم أنصار مَن نصره النبيّ عليه وآله السلام، فلا معنى لتخصيصه من الجماعة بما قد شاركته فيه على البيان، لأنّ هذا هو العبث في الفعل، واللغو في الكلام.

ولم يكن كلّ مَن تولّى النبيّ عليه وآله السلام تولّى علياً، ولا يجوز أن يخبر بذلك كله لتنافي الكلام، ولا يجب أن يكون قد أوجبه لأمرين:

الأول: أنّه خاطب الكافة، ولم يكونوا بأسرهم أولياء على معنى الاعتزاء إليه بضمان الجرائر، واستحقاق الميراث.

الثاني: للاتفاق على أنّ ذلك لم يكن واجباً في شيءٍ من الأزمان.

ولا يجوز أن يكون قصد معنى «الحليف»، لأنّه لم يكن عليه السلام حليفاً لجميع حلفاء النبيّ صلّى الله عليه وآله.

ولا معنى لإرادته بلفظ مولى «الجار»، لأنّه قد كان معروفاً عند جميع مَن عرف منزلة عليٍّ عليه السلام، أنّه جار مَن جاوره النبي عليه وآله السلام في الدار، بحلوله معه في المكان، ولا إذا افترقا بالأسفار، ولم يجب أن يكون عليّ عليه السلام جاراً لجيران النبيّ عليه وآله السلام، وكان الخبر عن ذلك كذباً من الأخبار.

مع أنّه لو كان حقاً لم يكن فيه فائدة توجب جمع الناس لها، وتقريرهم على الطاعة وتعظيم الشأن.

فلم يبقَ إلّا أنّه ما أراد بقوله: «**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**» إلّا الإمامة التي يُعبّر عنها تارة بلفظ أولى، ويعبّر عنها بصريح فرض الطاعة، فإنّه أحرى وهذا واضح البرهان.

حِكَم

من أقوال الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

* «ثلاثُ خصال لا يموتُ صاحبُهنّ أبداً حتّى يَرى وَبالَهنّ: البَغي، وقطيعة الرّحم، واليمين الكاذبة يبارِزُ اللّهَ بها. وإنَّ أَعجلَ الطاعة ثواباً لَصلةُ الرّحم؛ وإنّ القَومَ ليكونون فُجّاراً فيَتواصلونَ فتَنمى أموالُهم ويثرون. وإنَّ اليمينَ الكاذِبةَ وقطيعةَ الرّحمِ لَيَذران الدِّيارَ بلاقعَ من أهلها».

* «مَنِ استفادَ أخاً في اللّهِ على إيمانٍ باللّهِ وَوَفاءٍ بِإخائِه طَلَباً لِمرضاتِ الله، فقدِ استَفادَ شُعاعاً من نورِ اللّهِ، وأماناً مِن عذابِ الله، وحُجّةً يفلجُ بها يوم القيامةِ، وعزّاً باقياً وذكراً نامياً، لأنّ المؤمنَ مِن الله عزَّ وجلَّ لا موصولٌ ولا مفصولٌ.

قيل له عليه السلام: ما معنى لا مفصول ولا موصول؟

قال: لا موصولٌ به أنّه هو، ولا مفصولٌ منه أنّه من غيره».

(ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ٣٠٠)

لغة

قلد

* قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ الزمر:٦٣، أي مفاتيحها، واحدها مِقْلَد كمنجل ومقلاد، ويقال هو جمع لا واحد له .

* **والقلائد**: ما يقلّد به الهَدي من نعلٍ أو غيره ليعلم بها أنّها هَدْي .

* **والقلادة** : التي تعلق في العنق .

* **وقلّدته قلادة**: جعلتها في عنقه .وفي حديث الخلافة «فقلّدها رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام» أي ألزمه بها، أي جعلها في رقبته وولّاه أمرها .

وفي الخبر: «قلّدوا الخير ولا تقلّدوها الأوتار». أي قلّدوها طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين، أي اجعلوا ذلك لازماً في أعناقها لزوم القلائد للأعناق، ولا تقلّدوها أوتار الجاهلية، هي جمع وِتر بالكسر وهو طلب الدم والثأر .

* **والتقليد** في اصطلاح أهل العلم قبول قول الغير من غير دليل، سمّي بذلك لأنّ المقلّد يجعل ما يعتقده من قول الغير من حقٍّ وباطلٍ قلادة في عنق مَن قلّده .

* والسيف مقاليد الجنّة والنار، أي يتوصّل به إليهما.

(الطريحي، مجمع البحرين: ٣/ ١٣٢)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

شاعر «رشح الحجارة»

من ذاتيات الملك الأموي عبد الملك بن مروان البخل، فكان يسمّى «رشح الحجارة» لشدّة شحه وبخله، وقد عانت الأمّة في أيام حكمه الجوع والفقر والحرمان.

وخاف عبد الملك أن يتّصل ابن الزبير بأهل الشام فيفسدهم عليه، فمنعهم من الحجّ، فقالوا له: أتمنعنا من الحج وهو فريضة فرضها الله؟ فصيّر الحجّ إلى بيت المقدس وقد استغلّ الصخرة التي فيه! وقد روي فيها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، قد وضع قدمه عليها حين صعوده إلى السماء، فأقامها لهم مقام الكعبة، فبنى عليها قبّة وعلى فوقها ستور الديباج، وأقام لها سدنة وأمر الناس أن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة .

وكان الأخطل النصراني شاعر بني أميّة ولسانهم الناطق، وكان أثيراً عند عبد الملك. وقد قال لعبد الملك حينما عرض عليه أن يعتنق الإسلام: «إنْ أنتَ أحللتَ لي الخمر ووضعت عنّي صوم رمضان، أسلمتُ». ثم أنشد:

ولستُ بصائمٍ رمضان عمري ... ولستُ بآكلٍ لحمَ الأضاحي "..."

ولستُ بقائمٍ كالعيرِ يدعو ... قُبيل الصبح حيّ على الفلاحِ

ولكنّي سأشربها شمولاً ... وأسجد عند منبلج الصباح

وكان يخرج من بلاط عبد الملك ولحيته تقطر من الخمر، ويدخل عليه بغير إذن وفي عنقه سلسلة من ذهب وصليب، وكان عبد الملك يسمّيه مرة شاعر أمير المؤمنين، ومرة شاعر بني أميّة، وثالثة شاعر العرب.

(انظر: الشيخ باقر شريف القرشي، حياة الإمام الباقر عليه السلام: ٢/ ٢١ – ٣٣)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

ساحل العاج

تقع جمهورية ساحل العاج غرب قارة أفريقيا، ويحدّها من الشرق غانا، ومن الشمال مالي وبوركينا فاسو، ومن الغرب غينيا وليبيريا، وتطل ساحل العاج على البحر من الجنوب عبر خليج غينيا والمحيط الأطلسي.

تعتبر ياماسوكو عاصمة جمهورية ساحل العاج التي استقلّت عن فرنسا عام ١٩٦٠م، كما أنّ لغتها الفرنسية وعملتها الفرنك الإفريقي، وهي تبلغ مساحة ٣٢٢,٤٦٠ كيلومتراً مربعاً وتتمتع بمناخ استوائي، كما تتكوّن جمهورية ساحل العاج من أربع مناطق طبيعية وهي: منطقة الغابات المزروعة، منطقة الشريط الساحلي، منطقة السافانا الشمالية: يوجد بها محمية كوموبه الوطنية التي تم تصنيفها كموقع للتراث العالمي لليونسكو عام ١٩٨٣م، ومنطقة الغابات الاستوائية.

اللغة الرسمية في دولة ساحل العاج هي الفرنسية، ويتّبع ٥٠٪ من السكان الديانة الإسلامية وهي الديانة الموجودة في الأصل في الشمال الغربي وفي أبيدجان، والنصف الآخر من السكان تقريباً مسيحيون معظمهم روم كاثوليك أو إنجيليين.

(عدة مصادر)

غديرية للشيخ الحرّ العاملي

لك دون الأَنام ذاك الولاءُ

■ الشيخ الحر العاملي

الشيخ محمّد بن الحسن المشغري العاملي (ت ١١٠٤هجرية)، ينتهي نسَبه إلى الحرّ الرياحي الشهيد يوم الطفّ. وهو صاحب الموسوعة الحديثية (وسائل الشيعة)، عَنيَ بتدوين أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وألّف في إثبات إمامتهم، ونشر فضائلهم، والإشادة بذكرهم، وجمع شتات أحكامهم وحكَمهم، ونظم عقود القريض في إطرائهم، ومنها هذه القصيدة الغديرية التي اخترنا منها الأبيات التالية:

كيف تحظى بمجدك الأوصياءُ ... وبه قد توسّل الأنبياءُ
ما لِخَلْقٍ سوى النبيّ وسبطيه ... السعيدين هذه العلياءُ
فبِكُم آدم استغاث وقد ... مسّتْه بعد المسّرة الضرّاءُ
يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً ... ونأت عنه عرسُه حوّاءُ
وبكى نادماً على ما بدا منه ... وجُهْد الصبّ الكئيب البكاءُ

فتلقّى من ربّه كلماتٍ ... شرّفتْها من ذكْرِكم أسماءُ
فاستُجيب الدعاءُ منه ولولا ... ذكرُكم ما استُجيب منه الدعاءُ ".."
يا له سؤدداً منيعاً رفيعاً ... قد رواه الأعداء والأولياءُ
لِعليٍّ مَجدٌ غدا دون أدناه ... الثرّيا في البُعد والجوزاءُ
هو فضلٌ وعصمةٌ ووفاءٌ ... وكمالٌ ورأفةٌ وحياءُ
ولَكَم بان سؤدداً لم يُبِنْ كُنهَ ... علاه الإنشادُ والإنشاءُ
والحروف التي تركّبت العليا ... منها عينٌ ولامٌ وياءُ
كان نوراً محمّدٌ وعليٌّ ... في سنا آدمَ له لألاءُ
أخذ اللهُ كلَّ عهدٍ وميثاق ... له إذ بدا سنًا وسناءُ
أيّ فخر كفخره والنبيّون ... عليهم عهدٌ له وولاءُ
وبه يُعرف المنافق إذ كانت ... له في فؤاده بغضاءُ
ولَعمري من أوّل الأمر لا تخفى ... على ذي البصيرة السعداءُ ".."
وأتتْ منه في عليّ نصوص ... لم يحُم حول رُبعها الإحصاءُ
قال فيه: هذا وليّي وصيّي ... وارثي، هكذا روى العلماءُ
وزعمتم بأنّ كلّ نبيّ ... لم يرِث منه ماله الأقرباءُ
هو مولى من كان مولاه نصّاً ... منه فليُتْرِكِ الهوى والمِراءُ
ودعا بعدها دعاءً مجابا ... وبه قد تواتر الأنباءُ ".."
للمعالي بين الورى يا عليُّ بنَ ... أبي طالب إليك انتهاءُ
وكذا للكمال منك وللسؤدد ... والمجد والفَخار ابتداءُ
للورى لو درى الورى بك من ... بعد أخيك الطهر الأمينِ اهتداءُ
واجبٌ بالنصوص منه عن الله ... وأين المصغي بك الاقتداءُ
ثمّ يوم (الغدير) هل كان إلّا ... لك دون الأَنام ذاك الولاءُ
يوم مات النبيّ كنت إماماً ... في العلا لم يساوك النُظَراءُ

الكتاب: مقدّمة كتاب الذريعة

المؤلّف: الشيخ آغا بزرك الطهراني

الناشر: «مركز تراث سامرّاء»

عن دار الكفيل في العراق صدر مؤلَّف «مقدّمة كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، في طبعته الأولى، وهو الإصدار الثالث من «سلسلة إصدارات ما كتب في سامراء». جاء في مقدمة التحقيق: «مقدمة كتاب الذريعة وهي مخطوطة صغيرة ونادرة محفوظة في مكتبة المصنّف [الشيخ الطهراني]، عدد صفحاتها ١٢، وعدد الأسطر في كلّ صفحة بمعدل ٣٠ سطراً مكتوبة بخطّ جميل وواضح ومنسّق». وعن سبب عدم وجود هذه المقدّمة في كتاب (الذريعة) المطبوع قال المحقّق: «لعلّ الشيخ استغنى عن هذه المقدّمة بما كتبه العلّامة الجليل السيد حسن الصدر الكاظمي، في كتابه (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، فقد أجاد السيد وأبدع في التتبّع وأغنى عمّن سواه».

الكتاب: رسائل من إفادات المجدد الشيرازي

المؤلّف: السيّد محمّد الفشاركي، والسيد حسن الصدر الكاظمي

إعداد: «مركز تراث سامرّاء»

عن «العتبة العسكرية المقدّسة» -مركز تراث سامرّاء- صدر كتاب «رسائل من إفادات المجدّد الشيرازي» تحقيق مسلم الرضائي. يتضمّن الكتاب أربع رسائل فقهية من تقريرات دروس المجدّد الشيرازي، هي:

١- «تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين» للسيّد حسن الصدر.

٢- «رسالة في اللباس المشكوك»، للسيد محمد الفشاركي الاصفهاني.

٣- «رسالة في تعارض الاستصحابَين»، للسيد حسن الصدر.

٤- «إبانه الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور» كذلك للسيد الصدر.

الكتاب: فإنّي قريب

إعداد: «مركز الرضوان للتأليف والنشر»

الناشر: «مركز الرضوان للتأليف والنشر»

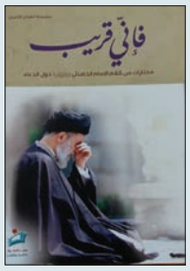

صدر عن «مركز الرضوان للتأليف والنشر» كتاب «فإنّي قريب» وهو حول الدعاء، يعالج الكتاب مفهوم الدعاء ويعرض أهميته ومقدمات استجابته، كما يسلّط الضوء على مختارات من بعض الأدعية ويشرحها، ما يساعدنا في فهم مدلولاتها ولطائفها. ولأنّ الكتاب بلسان مَن تعلّق قلبه بالدعاء وارتبط به، فإنّ القارئ سيطوّر نظرته للدعاء وستزاد علقته به، ما يجعلنا قريبين منه متعلقين به، نأنس به، ونحمله سلاحاً في مقابل الوساوس الشيطانية والنفس الأمّارة بالسوء. يقع الكتاب في ١٦٨ صفحة من الحجم الوسط.

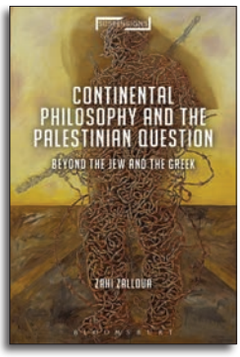

الكتاب: الفلسفة الأوروبية والمسألة الفلسطينية – أبعد من اليهودي والإغريقي

(Continental Philosophy and the Palestinian Question)

المؤلّف: زاهي عنبرة زلوعة

الناشر: Bloomsbury Academic

زاهي عنبرة زلوعة، هو أستاذ مساعد للفرنسية ودراسات متعدّدة الاختصاصات، يتناول بالبحث المفصّل في موقف الفلاسفة الأوروبيين في القارة الأوروبية، وبالتحليل والنقد في نيّة مواقفهم من المسألة الفلسطينية. ويوضح على نحو إبداعي خطأ بنيتها القائم، ضمن أمور أخرى، على الاستثناء أيّاً كان شكله، فاضحاً في الوقت نفسه مكامن عمى ما يسمّى الفلاسفة الأوروبيين الراديكاليين ونظرتهم إلى المسألة الفلسطينية من منظور المركزية الأوروبية.

خلال دراسة الكاتب الفلسفة والأدب، وتركيزه على نحو مستمر على مسائل الهوية والمعنى والسياسة وأخلاقيات الاختلاف، على نحو عام، اطّلع على مختلف المواقف الفلسفية الأوروبية من المسألة الفلسطينية عندما ارتكب العدو الصهيوني وعملاؤه اللبنانيون مجزرة صبرا وشاتيلا، وكتابات الفيلسوف الأشكنازي الليتواني الأصل، الفرنسي الانتماء الاختياري، إيمانويل ليفيناس (Emmanuelis Levinas) عن المجزرة. لكنّه يتصدّى في الوقت نفسه للمنظور الثنائي «الإغريقي/ اليهودي» ويناقش مختلف المفكرين ذوي العلاقة، من إيمانويل ليفيناس إلى إدوارد سعيد، مروراً بأغمبن وباديو وجودث بتلر وبلانشو، ودولوز، وسارتر وجاك دريدا وآلان فنكلكراوت ورانسيير، وجيجيك، وكيفية تعامل الفلسفة الأوروبية مع المسألة الفلسطينية في العقود الأخيرة. ويفكك «الفلسطيني من دون وجه» و«الفرد المسموح بقتله» وغير مسموح له بالشكوى، وغير المتوافر لمقابلة إثنية، ويوضح الحاجة إلى بديل للمغايرة الراديكالية (radical alterity) وانحيازها السياسي.

جان بول سارتر تجنّب اتخاذ موقف من معاناة الفلسطينيين التي هي نتاج الانحياز للصهيونية. أمّا إيمانويل ليفيناس فذنبه أكبر لأنّ فكره قائم على الأخلاقيات. ذاك أنّه رفض إدانة مجازر صبرا وشاتيلا لأنّ «إسرائيل» امتنعت عن حماية «الآخر» الفلسطيني. يعترف ليفيناس بأنّ تعريفه للآخر مختلف. هو يرفض رؤية العلاقة بين الفلسطيني والإسرائيلي، أي بين الذات والآخر. الفلسطيني عدوّ وليس جاراً، وهو ما عثر عليه في «الآخر». هنا رأى المؤلّف أنّ كلّ من ليفيناس وسارتر رفضا تطبيق مقاييسهما الأخلاقية لليهود على الفلسطينيين.

إنّ اعتماد اليهودي كهوية تاريخية مركز «الآخر» ورمز الاضطهاد، منع المفكرين الفرنسيين من رؤية حقيقة أنّ المضطَهَد استحال مضطَهِداً. إنّ سقطات المفكّرين الفرنسيّين، الفلسفية والأخلاقية، تعلّمنا بأنّ من الخطأ عدّ المسألة الفلسطينية مستقلّة عن المسألة اليهودية، بل مرتبطة بها ارتباطاً مباشراً.

يركّز الكاتب أيضاً على ضرورة الذهاب أبعد من الانشغال الفلسفي السابق الذي حصر في المسألة اليهودية ليمنح المسألة الفلسطينية الانتباه الضروري. كما يلاحظ أنّه رغم أنّ عاموس عوز اهتمّ بالمسألة الفلسطينية منذ منتصف خمسينيات

القرن الماضي، إلّا أنّ أغلبية الفلاسفة الأوروبيين لم يولوها انتباههم إلّا بعد مجازر صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢، ومنهم جيلي كوهن، وجيل دولوز، لكنّ مجموعة أخرى من المفكرين الأوروبيين، ومنهم باديو وجيجيك، انضمت إلى آنفي الذكر بعد الانتفاضة الأولى والثانية وسلسلة الاعتداءات على غزة في عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٤. مع أنّ الأخيرين ينظران إلى المسألة الفلسطينية ضمن إطار سياسي.

نعلم جميعنا أنّ ثمّة نقصاً حادّاً في التصدّي الفلسفي لمواقف مختلف المفكّرين الغربيين إزاء الظلم الذي ألحقه الاستعمار والصهيونية وملاحقهم من عرب سايكس ــ بيكو وأعرابها بالشعب الفلسطيني. لذلك، فإنّ هذا المؤلّف يقف وحده في مواجهة الاتّجاهات الفلسفية الأوروبية التي إمّا تحارب الشعب الفلسطيني وتتنكّر لحقوقه، أو تتجاهلهما، من منطلقات نظرية.

الكاتب المفكّر زاهي عنبرة زلوعة أخذ على عاتقه معالجة المسألة على نحو خلّاق وإبداعي، لم يسبقه إليه أي مفكّر تعامل فلسفياً مع حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه. تصدّيه الفكري الشجاع لمجموعة من الفلاسفة الأوروبيين ذوي العلاقة، دفع محرّر هذه السلسلة Suspensions: Contemporary Middle Eastern and Islamicate Thought لتبنّي هذا المؤلّف. وقد قال فيه الآتي: «ظل الشعراء والفنانون واللاهوتيون والفلاسفة والمتصوّفون في الشرق الأوسط والمناطق التي تسودها الثقافة الإسلامية، منشغلين لقرون باستخلاص المعاني من المفاهيم الخاصّة بالرغبة والجنون والنزعة الحسّية والعزلة والموت والزمان والمكان، وإلى ما هنالك. وشكّلوا بذلك مجالاً فكرياً شاملاً لا يكفّ عن التحوُّل. بالتالي، وعلى غرار كلّ الدفق النظري والإبداعي، يمتلك الدفقُ الخاصّ بهؤلاء عالمه الحيويّ الخاصّ. هو تركيبة جرى تجميعها على نحو أخرق من تجارب غريزية غير مألوفة، وخرائب فكرية، وأساليب جمالية مبتكرة، وانعطافات اجتماعية ــ سياسية ــ أيديولوجية، وهواجس تتّصل بالمستقبل. عالم جرى بناؤه وهدمه (جزئياً أو كلياً) ومن ثمّ إعادة بنائه ثانية مع بعض التغييرات السطحية البسيطة. لكن أساليب استشراف الأمور تتحوّل، تاركة من يجرؤون على عبور تلك العوالم غالب الأحيان في حالة من الارتباك والانكشاف».

النتيجة أنّ أولئك المفكّرين وتهيّؤاتهم الفكرية ظلوا مجهولين إلى حدّ كبير، بل أسوأ من ذلك، ظلّوا يُقَدَّمون بطريقة خاطئة في ما يُدعى العالم الغربي. وفي ظل سيطرة البنية الإمبريالية، هناك قلّة مختارة تُعَدُّ جديرة بالاهتمام ويجري الحديث بالنيابة عنها، أو بالأحرى الحديث عنها. ويتمّ تبسيط أفكار هؤلاء واختزالها إلى مجرّد صيغ اجتماعية وتصنيفات تجريبية ذات طبيعة بحثية، في حين يجري التساهل مع من يوصَفون بأنّهم فلاسفة وكتّاب غربيون ويُمنحون مطلق الحرية لإمعان الفكر بالأفكار الأكثر تجريداً أو تبصّراً. أمّا المفكّرون غير الغربيّين، ولا سيّما منهم الموجودين في العوالم المتخيَّلة للشرق الأوسط والمناطق التي تسودها الثقافة الإسلامية، فلا يُسمح لهم إلّا بالكلام عن تواريخ سياسية صرفة أو سرديات ثقافية ذات تركيبة متراصّة ومتناغمة.

(مختصر عن مقالة لزياد منى في جريدة الأخبار اللبنانية عدد السبت ٢٨ تموز ٢٠١٨)

الحجّ سفرٌ إلى اللّٰه تعالى

* الحجّ هو هذا المنبر الكبير الّذي يطلّ من أعلى شرفة للإنسانيّة ليصدع بصوت المظلومين وبنداء التّوحيد وليسمعه العالم كلّه، وهو منطلق دعوة لإيجاد وبناء مجتمعٍ مطهّر من كافّة الرّذائل المادّيّة والمعنويّة.

* إنّما أُسّس البيت الحرام للقيام والنهضة، قيام النّاس وللنّاس، لذا وجب أن يكون الإجتماع فيه من أجل هذا الهدف، فلنحطّم الأصنام في مكّة المكرّمة، ولنرجم الشياطين في العقبات، وعلى رأسهم الشيطان الأكبر، حتّى نؤدّي بذلك حجّ خليل الله، وحجّ حبيب الله، وحجّ وليّ الله المهديّ العزيز.

* توجّهوا إلى المشعر الحرام وعرفات بحالٍ من الشعور والعرفان، وزيدوا في كلّ موقف من اطمئنان قلوبكم بالوعد الإلهيّ وحكومة المستضعفين، وتفكّروا في آيات الله بصمتٍ وسكون. وليكن سعيكم بين الصفا والمروة سعي صدق وصفاء بحثاً عن المحبوب، فبالعثور عليه تتقطّع كلّ الصلات بالدنيا، ويختفي كلّ شكّ وريب، ويزول كلّ خوف ورجاء حيوانيّ.

* توجّهوا إلى منى، احصلوا على آمالكم الحقّة هناك، وهي التضحية بأحبِّ الأشياء في سبيل المحبوب المطلق، واعلموا أنّكم ما لم تتخلّوا عمّا تحبّون وأساسه حبّ النفس الذي يتبعه حبّ الدنيا، فإنّكم لن تصلوا إلى المحبوب المطلق، وليكن سعيكم بين الصفا والمروة سعيَ صدقٍ وصفاء بحثاً عن المحبوب، فبالعثور عليه تنقطع كلّ الصّلات بالدنيا، ويختفي كلّ شكٍّ وريب، ويزول كلّ خوفٍ وقلق.

* الحجّ تنظيم وتمرين وخَلق تجانس لهذه الحياة التوحيديّة، وهو ميدان ومرآة لتقييم مدى استعداد المسلمين وقُدُراتهم الماديّة والمعنويّة، فالسفر إلى الحجّ ليس سفر كسب وتجارة لتحصيل الدنيا، بل هو سفرٌ إلى الله تعالى.

* ليس حجّاً ذلك الحج الخالي من الروح والتحرّك والقيام، والفاقد للبراءة والوحدة، وغير الداعي لهدم الكفر والشرك، فعند لمسكم الحجر الأسود بايعوا الله على أن تكونوا أعداءً لأعدائه ولأعداء رسله، ولأعداء الصالحين والأحرار. وانزعوا الخوف والخنوع من قلوبكم.

(مختارات من صحيفة النور)